

ابن حزم خلال ألف عام



السفر الأول

عن القرن الخامس والسادس الهجريين

مجمع وتحقيق

أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

دار الفکر الإسلامي

بيروت

مفرد الطبع محفوظ

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

الاستفتاح والإهداء



الحمد لله رب العالمين،
وصل الله على نبينا محمد وعلى جميع النبيين
 والمرسلين وآلهم وصحبهم ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وسلم تسليماً كثيراً .
اللهم اجعل ثوابه لأبي عبد الرحمن ووالديه
وشيوخه ابن حزم،
واجعل اللهم من ميزات هذه السيرة الحزمية
قدوة لعلمائنا بحيث ينشرون دين ربهم وينشرون تراث أمتهم
بسعة الاطلاع وقوة الفكر ودقة الملاحظة
وتألق البيان وحرية الرأي وصلابة العقيدة
والله المستعان .

المؤلف

١٢ / ٦ / ١٤٠١ هـ

تقديم

بقلم الدكتور إحسان عباس

للأبن العزيز والصديق الأثير أبي عبدالرحمن بن عفيف الظاهري اهتمام أصيل مخلص بأبن حزم وآثاره، ومنشأ ذلك الاهتمام إعجابه بفكر ابن حزم ودوره الكبير في الثقافة الإسلامية، ومحبة لشخص ابن حزم في سمو ذكائه ونبل أخلاقه، وقد كانت هذه المحبة وذلك الإعجاب من أسباب توثيق العلاقة المثينة بيني وبينه، فأحسبني في مثل سنة تعرفت إلى ابن حزم وقرأت بلهفة كل ما وصلت إليه يدي من آثاره، وذهبت أتتبع بقبته في فهارس المخطوطات وخزائن الكتب، وظل ابن حزم - شيعي وشيخ أبي عبدالرحمن - رفيقاً لي في رحلتي العلمية حتى اليوم، وأنا سعيد بهذه الرفقة مثل سعادتي بإقبال أبي عبدالرحمن على الاستقصاء في البحث والتأليف لإلقاء مزيد من الضوء على حياة شيخ بعز نظيره، وأحسب أن الدأب الذي يواكب محاولة أبي عبدالرحمن، والدقة التي تزويد بحثه سيظفرانه بما لم يظفر به «الحزميون» من قبل.

وأحسب أن أبا عبدالرحمن حين تعرف إلى ابن حزم وجد فيه الشيخ والصديق معاً، فاحترمه وأحبه في آن، وأخذ بيني وجوده الإنساني والعلمي على مثال حزمي - دون أن يكون مقلداً - فإذا هو في بحثه دقيق مثل شيخه، وإذا هو مثله منهوم في طلب العلم لا يشيع، وإذا بعشاعره

تبلور صفاء ومحبة وإخلاصاً نحو الأصدقاء ، وشدة وعنفاً على كل من يهاجم ذلك الأستاذ الكبير ؛ وخلص لأبي عبدالرحمن منهج في المحاكمة والتقد حزمي في طابعه ، سلفي في صياغته .

وقد شهدت العصور أفراداً من الناس بهرم ابن حزم ، وكان فيهم ناس من غير مذهبه ، كما شهد عصره ازدحام الطلاب حوله من كل نواحي الأندلس والمغرب ، وأظن أن لدى أبي عبدالرحمن ثبناً بأسمائهم وأنه مزعم أن يجمع تراجمهم في نطق ؛ وفي طليعتهم عالم النبات الشهير ابن الرومية والمفسر النحوي أبو حيان الجبائي أمير الدين . ويمكن أن نعد المنصور الخليفة الموحدي واحداً منهم لأنه رفض كتب الفروع وأمر بالعودة إلى الكتاب والسنة ، إلى آخرين كثيرين ؛ كما كان هناك أفراد كثيرون قد صفوا في الرد على ابن حزم ، وسيولهم أبو عبدالرحمن قسطاً من عنابته ، ويتوفر على التعريف بهم وبمصنفاتهم وبمدى قيمتها ، فإن تلك الردود لا تبرز أخطاء ابن حزم بمقدار ما تبرز تفرد في سياقه الخاص به .

سيقول بعض المسائلين المشككين : وماذا في هذه الظاهرية سوى تضييق المجال في التشريع فلا قياس ولا استحسان ولا تعليل ، وليس سوى العودة إلى الكتاب والسنة ؟ أليس في هذه المحاولة نفسها إنكار لدور الفكر ووقوف جامد عند حد النص ؟ والجواب على هذه الدعوى أن ذلك لا يمثل إلا الظاهر ، الخارجي للظاهرية ، لأن الظاهرية في حقيقتها ثورة على التقليد وبداية لبناء شخصية الفرد ، واحتكام إلى الصواب المحض الجازم لا إلى الصواب المحتمل ، وانفتاح الفكر على التوليد من خلال الالتزام بالأصلين الكبيرين للتشريع . وهل العودة إلى الكتاب والسنة إلا العودة إلى حقيقة الإسلام في نفاذه الأول ؟ وهل تمتع هذه العودة أن يكون ابن حزم عالماً شامخاً في علم الأديان المقارن وفي فهم التاريخ والمجتمع وفي استئلال كل ما عرفه عصره من ثقافة منطقية وفلسفية وفي غير ذلك من ميادين العلم ؟ هذا يعني أن الظاهرية لا تنفج حجر عثرة في سبيل الذكاء الفطري ولا تقيم دونه الأسوار .

ولست أراني بعيداً عن الصواب حين أقول إن الظاهرية حسب مدلولها الصحيح تعدّ ثورة ، ولهذا كان بعض الذين يقولون بها غرضاً للهجوم وأحياناً غرضاً للاضطهاد ، ويكفي أن أنقل هذا الخبر النموذجي : في التاسع والعشرين من شوال (سنة ٧٨٤) وصل من السلطان المملوكي حيتند إلى دمشق مرسوم يقول فيه : « وبلغنا أن بدمشق جماعة يتحلون مذهب ابن حزم وداود الظاهري ويدعون إليه ويظهرون مقالاته منهم القرشي وابن الجامي وابن الحسين والياسوفي ، ومرسومتنا يتقدم بطلب المذكورين ، فإن ثبت عليهم من ذلك شيء عمل معهم ما يقتضيه الشرع الشريف من الضرب والنفي وقطع معاليهم ويولاهما من هو من أهل السنة والجماعة »^(١) . فهذا المرسوم يخرج الظاهرية من نطاق أهل السنة والجماعة ويرى تأديبهم بالضرب والنفي وقطع الأجور^(٢) ؛ وحسبك بهذا تزمناً وضيق أفق واستغلالاً للسلطة فليحمد الله أبو عبد الرحمن على أن الحرية الفكرية في عصرنا أرحب صدرأ ، وأنه قادر على أن ينصف ابن حزم ويجلو سيرته مما علق بها .

ففي هذا السفر يقوم أبو عبد الرحمن بتتبع ما ورد في المصادر عن ابن حزم - مرتباً للمادة ترتيباً زمنياً - شافعاً كل اقتباس بتعليقه الخاص ، وليس هذا السفر إلا جزءاً أول في سلسلة من عدة أجزاء ، يعقبها دراسة تحليلية منصفة لسيرة ابن حزم ، نرجو أن يوفق أبو عبد الرحمن في وضعها . والحق أن جمعه وتعليقاته يدلان على الاستقصاء الكثير والدقة البالغة ، وأنا أقرّ بأنني أفدت كثيراً من تبيان المآخذ التي وجهها إلى بعض ما قدمته من جهود ، فله على ذلك شكري الجزيل ؛ فأما عفه في الهجوم على ابن العربي الفقيه الذي لم يكن مقتصدأ في الحملة على ابن حزم فأحسبه قد أسرف فيه وخرج إلى حد التجريح ؛ إن ابن العربي مفكر قدير مخلص

(١) تاريخ ابن قاضي شعبة (تحقيق د . عدنان درويش ، دمشق ١٩٧٧) المجلد الأول ، ص : ٨٩ .

(٢) ليس لهذا المرسوم علاقة مباشرة بما تمّ سنة ٧٨٨ (انظر المصدر السابق : ١٨٦) وفيه حدث ما سمي « فتنة الظاهرية » .

لأشعرته ، وابن حزم لم يبق في أديم الأشاعرة موطناً سليماً ، والزمن قد
أنقذ صوت هذه المنازعات ، فليس من شأن الباحث الحديث أن يعيدها
جدعة .

وقد كنت أتمنى لو أن أبا عبدالرحمن حذف القطعة الأولى التي نقلها
عن يثيمة الدهر للثعالي ، وأورد فيها يثين لمن اسمه علي بن أحمد (وهو
اسم مطابق لاسم ابن حزم) ، واليثنان هما :

يئس كيئس الهند في أفعالها فلذلك قيل طبا وقيل طبا
وترى محاسنها تشوق كأنما نشرت عليها وشيها صنعاء

وهذان اليثنان قد أوردتهما ابن الكتاني في كتاب التشبهات^(١) ، وابن
الكتاني هو أستاذ ابن حزم ولعله توفي في حدود ٤٢٠ هـ . ولم يدرج في
كتابه شعراً لطيفة ابن حزم (مثل ابن شهيد مثلاً) ومن المستبعد أن يورد
أشعاراً لتلامذته ، وكل الذين أورد لهم أشعاراً عرفوا بالشهرة في الشعر قبل
بداية القرن الخامس (على أكثر تقدير) ، ولهذا استبعد أن يكون اليثنان
لا ابن حزم وأرى أن التشابه في الاسم عارض وحسب ، فالقول إذن بأن
أخبار ابن حزم وصلت إلى المشرق في وقت مبكر لا يثبت للمناقشة إذا
صنع ما قدرته ، خصوصاً وأن القطعة من شعر الأندلسيين التي أثبتها
الثعالي في اليثيمة نقلها رحالة أندلسي هو الوليد بن بكر الغمري ، وكانت
وفاته سنة ٣٩٢ هـ .

ورغم كل ذلك ، فإن هذا عمل قيم يستحق كل تقدير ، وأصدقاء أبي
عبدالرحمن وعارفو فضله وعلمه ينتظرون الأجزاء الأخرى من هذا العمل
الجليل .

بيروت في ١٠ آب (أغسطس) ١٩٨١ إحصان عباس

(١) كتاب التشبهات من أشعار أهل الأندلس (تحقيق إحصان عباس ، بيروت ١٩٨١) ص :
١٢١ . وانظر لملي بن أحمد قطعتين أخريين في الكتاب المذكور .

المقدمة



سيرة ابن حزم بقلمه مأخوذة من كتبه وتعليقاته يجب أن تكون السفر الأول من هذه الموسوعة ، ولكنني أدرجتها ضمن موسوعة أخرى بعنوان (نوادير ابن حزم) .

وتعمام أسفار هذا الكتاب من القرن الخامس إلى عصرنا هذا أكون حققت وحررت مصادر ترجمة ابن حزم وصححت بعض المعلومات .

ولكنني لن أكون بذلك أنهيت كل ما يمكن أن يقال عن ابن حزم من ناحية حياته وعلمه ، لأن دراسة ابن حزم - مالىء الدنيا وشاغل الناس - تتوقف على مصادر أخرى غير مصادر ترجمته ، وإليك البيان تمثيلاً لا حصراً :

مصادر معارف ابن حزم ، واستقرأ هذه المصادر يتوقف على تتبع كتب ابن حزم ، وقد أفردت لهذا العمل كتاباً أسميته « فهرسة ابن حزم » خرجتها من مؤلفاته ومصادر ترجمته ومعظمها بأسانيد ابن حزم إلى مؤلفيها .

وكذلك نأثره وتأثيره وعلاقته برجال عصره وحصر شيوخه وتلاميذه وأصدقائه وخصومه .

وهذا يعني تتبع سير الأعلام لاسيما سير المغاربة وأهل الظاهر والمالكين .

فكما لا نجد في مصادر ترجمة ابن حزم قصة المسائل والجوابات
التي كتبت بينه وبين أبي محمد القاسم بن الفتح الريوالي
[٤٣٨ - ٤٥١ هـ] .

وقصة خصومته مع ابن الريوالي التي كان السفير فيها محمد ابن
الدباغ .

وانما نجد هذا في ترجمة ابن الريوالي .

كذلك قد نجد في كتب ابن عبد البر وابن طاهر وابن الرومية .. إلخ
ما يهم من علم ابن حزم أو تاريخ حياته .

وإن مسودة كتابي «أخبار أهل الظاهر» أفادتني بهذا الصدد أيما
إفادة .

وثمة استنباطات ضرورية غير محتملة الدلالة تأتت من وقف عشرين
عاماً أو أكثر من حياتي في قراءة ابن حزم ودراسته ولا أزال في دور التتبع
في منتهى الشوق إلى مزيد من الاستكشاف .

ومثل هذا الظرف الجاد من حياتي العلمية مصدر لا تعوض عنه
مصادر ترجمة ابن حزم .

وبانتهاء هذا الكتاب بجميع أسفاره مع كتابي عن فهرسة ابن حزم
وعن أخبار أهل الظاهر : أكون قادراً - بإذن الله - على تحرير ترجمة ودراسة
منهجية مختصرة للإمام ابن حزم بريئة من الوهم والنقص الذي يتور جميع
الترجمات المفردة لسيرة ابن حزم قديماً وأخيراً .

وقد كنت منذ سبع سنين طبعت مائة نسخة من مادة هذا الكتاب في
سبعة أجزاء ووزعتها على المختصين .

إلا أنني في هذه الإعادة استدركت شياً كثيراً فاتني ، وتيسعت في
التعليق على الترجمات تحفيقاً وتحريراً وتخريجاً وشرحاً .

وفي أي لحظة أنصرف فيها إلى بعض فنون المعارف البشرية التي لا علاقة لها بآراء حزم فإنني لا أغفل عن التقاط ما له علاقة بآراء حزم من قريب أو بعيد .

وأحسبني استوعبت معظم مصادر ترجمة ابن حزم مطبوعة ومخطوطة ، ولكنني لا أستطيع ادعاء الحصر ، لأنني في كل فترة أكتشف معلومات جديدة في مصادر ليست مظنة للحديث عن ابن حزم ، ولأن هناك كتباً ورد فيها ذكر ابن حزم أو أنها مظنة للحديث عن ابن حزم لم أستطع الحصول عليها بعد .

ولهذا حرصت أن أنوه في كل سفر بالمصادر المفقودة ، أو المصادر التي هي في حكم المفقودة بالنسبة لي ، لأترك الفرصة أمام المستريد . ولقد رتبت الترجمات حسب تواريخ الوفيات الأقدم فالأقدم ليساعد ذلك على حصر إضافة كل مترجم ، ومن ثم يحصل الاكتفاء بالمصادر الرئيسية لترجمة ابن حزم .

ولن أعدل عن هذا المنهج حتى ولو علمت أن كتاب أحد المتعاصرين أقدم تأليفاً وإن كان متأخر الوفاة .

وخلال ترجمة من التراجم قد أغفل التعليق على موضع ينبغي التعليق عليه ، لأنني علقت عليه في ترجمة أخرى ، وليس من صميمي التكرار كما في ترجمة الحميدي فقد أرجأت التعليق إلى ما بعد استعراض ترجمة ابن بسم .

وأقدم كتابه عن أبي محمد - غير حديثه عن نفسه - ما كتبه معاصروه : من خصوم ، وأصدقاء ، ومحايدين .

ولقد دونت في هذا الجزء ما كتب عن أبي محمد خلال القرن الخامس والسادس ، حسبما وصلت إليه يدي مطبوعاً أو مخطوطاً .

وفاتني ما لم أطلع عليه مباشرة :

إما لأنه مفقود .

وإما لأنه مخطوط عز علي تصويره .

وإما لأنه طبع طبعة قديمة في حكم المفقود .

ومن هذه الأصناف التي فانتني :

الردود على أبي محمد في حياته :

كرد النذل ابن نغالة اليهودي .

ورد أبي الوليد الباجي في مناظرته لابن حزم فقد ذكر ابن حجر في

اللسان ، أنها مجلة في جلد .

وكذلك كتاب (فرق الفقهاء) للباجي إذ سجل فيه شيئاً من تلك

المناظرة .

وأتوقع - مجرد توقع - أن الباجي تطرق لأبي محمد في كتابه

(الانتصار لأعراض الأئمة الأخيار) .

ومن رد على أبي محمد في حياته أبو عمرو عثمان بن سعيد

الداني .

وثمة علماء رد عليهم أبو محمد أتوقع أنهم تحرشوا بأبي محمد

مسبقاً ، أو أنهم لم يسكتوا عنه فيما بعد ، كأبي محمد عبدالحق بن

محمد بن هارون البصقلي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ ، فإن لابن حزم رداً عليه .

وكذلك الرجل الصالح : عبد الملك الخولاني ، ومكي بن طالب

ناظره أبو محمد وذكر ذلك في الإحكام وقس على هذين كل من ناظرهم أبو

محمد ورد عليهم .

ولا تستبعد أن يكون لأبي محمد ذكر فيما ألفه الأندلسيون على

العموم ، لا تستبعد أن ينبري للدفاع عنه ويكتب سيرته من تتلمذ له وصادقه

كأبي النجاة سالم بن أحمد بن فتح المتوفى سنة ٤٦١ هـ .

وكتب عنه من معاصريه أبو مروان بن حيان في كتابه الكبير (العنين)

ولقد تناقل المؤرخون ترجمة أبي مروان لابن حزم كابن بسام وياقوت .
ومن المتوقع أن يكون صديقه ابن عبد البر قد كتب عنه شيئاً ولقد
رأيت يعنف الرد على أبي محمد في كتابه (الاستذكار) حول قضاء الصلاة
المتروكة عمداً .

وكتب عنه معاصره وزميله في التلمذ علي بن عبد البر وهو طاهر ابن
مفوز فإن له جزءاً رد فيه على أبي محمد ولم يصل إلينا من هذا الجزء
سوى بيتين في ثلب أبي محمد .

ومدحه رجال عاصروه كخلف بن هارون ، وابن الطبري ، وابن شهيد
فمن وجدنا له كتاباً كالحميدي نقلنا منه مباشرة ، وجعلناه من مراجع ترجمة
ابن حزم خلال هذه الفترة القرن الخامس والسادس .

ومن لم نجد كلامه في كتابه مباشرة لم نجعل كلامه مرجعاً مباشراً ،
وإنما نجعل المصدر أقدم من نقل ذلك الكلام !

وكتب عن ابن حزم تلميذه صاعد ، والحميدي في الطبقات والجدوة
وال تذكرة ولهما حديث عنه في مصادر لم تصل إلينا فصاعد نقل عنه ابن
بشكوال كلاماً عن أبي محمد لا يوجد في الطبقات ، وإنما يوجد في أحد
كتب صاعد الأخرى ، وكذلك الحميدي نقل عنه ابن بسام زيادة ليست في
الجدوة كما أن الحميدي ينقل عن أبي محمد في غير الجدوة ، وذلك في
كتابه (الأمانى الصادقة)^(١) وبالجملة فكتب الحميدي وصاعد والطرطوشي
وابن شهيد وغيرهم من تلاميذ ابن حزم لا يبعد أن تتحدث عن أبي
محمد .

وأبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم له رد على خاله وابن عمه أبي
محمد بن حزم وقد نقل ابن بسام منه طرفاً .

أما ما فائني من الكلام عن ابن حزم خلال هذين القرنين بعد وفاة

(١) المعجب من ٢٨ - ٢٩ .

أبي محمد فكثير منه ما كتبه أبو محمد عبدالله بن أحمد النباهي المالقي في الرد على أبي محمد بن حزم فيما انتقله علي بن الإفليلي في شرحه لشعر المتنبي .

ومنه ردود ابن العربي المالكي في الدواهي والنواهي ، والغرة ، وقد أثبتنا ما وجدنا في العارضة والمواصم والقواصم .

ورد عليه أيضاً محمد بن حيدر بن أحمد بن مفوز المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، وهذا شيخه الباجي وعمه طاهر بن مفوز . قال الذهبي^(١) : له رد على ابن حزم رأيه .

ورد عليه أبو العباس أحمد بن محمد بن العريف ، ولكن لم ينقل لنا من هذا الرد سوى قوله : (لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان) ودافع عنه خلال هذه الفترة أحمد بن محمد بن حزم ، فإن هذا عربي الأب من بني مذحج وأمه من ذرية أبي محمد بن حزم الظاهري ، وله الزوايغ والدوامغ في الرد على ابن العربي دفاعاً عن جده .

وكتب عنه السمعاني في الأنساب في مادة اليزيدي إلا أن كتاب الأنساب لم يطبع كاملاً ، وهو بهامش الإكمال لابن ماكولا^(٢) وما كتبه عن أبي محمد أثبتته الشيخ المعلمي - رحمه الله - في هامش الإكمال عند مادة (يريدي ويزيدي) .

وكتب عنه أبو محمد العثماني في الفوائد أو روى عنه كما وجدت ذلك في إسناده للذهبي بهامش تذكرة الحميدي .

وكتب عنه أبو يحيى اليسع بن حزم الغافقي ولعل ذلك في كتابه (المغرب في أخبار محاسن المغرب) ولقد نقل عنه الذهبي ، وفي كلامه

(١) تذكرة الحفاظ ١٢٥٥/٣

(٢) الإكمال ٥١٨/١

زيادة لا توجد عند غيره ، ولكن قال الذهبي^(١) عنه (تكلم في نقله ،
ويظهر على عبارته مجازفة) . اهـ .

ورد على أبي محمد خلال هذه الفترة أبو بكر عبدالله بن طلحة
اليابري .

وتكلم عنه أبو الوليد بن الدباغ في طبقاته في الطبقة العاشرة^(٢) ولعل
ذلك كان في كتابه (طبقات المحدثين) وكذلك موسوعات التاريخ وكتب
التراجم المفقودة ، أتوقع أن تذكر ابن حزم في وفيات سنة ٤٥٦ هـ .

وكتب عنه أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي في كتابه (حديقة
الارتباح في وصف حقيقة الراح) .

وكتب عنه محمد بن إبراهيم الحجاري في (المسهب في غرائب
المغرب) وهو أصل المغرب لابن سعيد الذي يعتبر اختصاراً من جانب
واستدراكاً من جانب .

ونطرق إلى أبي محمد بالسباب أبو الوليد بن البارية الميروقي برسالة
له ساقها أبو محمد برسالة الرد على الهاتف من بعد .

وممن كان يرسل أبا محمد برسائل علمية لا تزال مفقودة ابن الطنبلي
وابن الحوات وبعض العلويين كما في جمهرة الأنساب ، وغيرهم .

وقد وصلت إلينا أخبار عن أبي محمد برواية صديقه أحمد بن عمر
العذري .

ورد عليه عيسى بن سهل أبو الأصبع المتوفى سنة ٤٨٦ هـ وقد أثبت في
هذا السفر ما وصل إلي من رده المتعلق بحياة ابن حزم وأوردت في السفر
الثاني ما رواه الرعيني في فهرسته من تجهيل ابن حزم في النحو نقلاً عن

(١) ميزان الاعتدال ١١٦/٤

(٢) فتح الطب ٦٣/٣

كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم لا يبي الاصبغ نقلاً عن معاصر ابن حزم أبي
الحجاج الأعلام .

وأورد هذه القصة أيضاً ابن زرقون في رده على المحلى كما في
فهرسة الرعيني .

ولست أرى جواز التهويل في النقاش ، وإحياء العصبية المذهبية
لأنني ظاهري والظاهر يوجبون ولا يتعصبون لشخص بعينه .
إلا أنني قسوت في الرد على ابن العربي ، لأنه يكفر المسلمين
ويهاجم الأئمة ويسخر من العلماء ولم أظلم ابن العربي وإلا لكنت أقول
لنفسى ما أقوله لابن العربي :

لا تظلموا المولى وإن طال المدى إني أخاف عليكم أن تلتفتوا
وباستعراض ما مر من نماذج لمظان ترجمة ابن حزم يجد : أن مظان
ترجمته تتلخص في التالي :

١ - ما كتب عن الأندلس مطلقاً شريطة أن يكون الكاتب في عصر
ابن حزم أو بعده .

لأن ابن حزم أبرز أعلام الأندلس ، ولأنه متعدد المشارب العلمية ،
ولأن في حياته وعلمه طرافة وظرافة ، ولأنه نفسه مرجع للحديث عن
الأندلس .

٢ - كتب من رد عليهم ابن حزم أو ردوا عليه .

٣ - كتب من تمذهبوا له ، أو رووا آثاره ، أو اختصروا كتبه ، أو
شرحوها ، أو ردوا عليها .

٤ - إجازات شيوخه .

٥ - كتب التاريخ في حوادث سنة ٤٥٦ هـ .

٦ - كتب التراجم في مادة «علي بن أحمد» .

٧ - كتب الأنساب ، والمشيئة ، واللغة ، والموسوعات ، ومعاجم

البلدان في مادة : « حزم - يزديدي - ظاهري - قرطبي - داودي - فارسي -
لبلة - أوبية - منت ليشم » .

٨ - كتب الطبقات ، وكتب تاريخ الشريعة .

٩ - كتب الحضارات .

١٠ - فهارس الكتب المفقودة .

١١ - فهارس المخطوطات والمطبوعات .

١٢ - كتب الخلاف في الفقه لاسبعا المسائل التي يتفرد بها أهل
الظاهر كالغناء .

١٣ - كتب الخلاف في أصول الفقه ، لاسبعا ما يتميز به الظاهريون
كإنكار القياس .

١٤ - كتب الجرح والتعديل لاسبعا شذوذ ابن حزم عندما يضعف
حديثاً ، أو يخرج عدلاً ، أو يتجاهل علماً مشهوراً كالترمذي .

١٥ - ما كتب عن فروع يعتبر فيها مرجعاً : كالمثل والنحل ،
والحب ، والفلسفة ، والنقد الأدبي .

وكل تعليق على رأي من آراء ابن حزم يعتبر جزءاً من ترجمته .

وسبذكر ابن حزم معظم من رحل عن الأندلس إلى المشرق في
القرنين الخامس والسادس لأن ابن حزم - يومئذ - حديث العهد ، وهو
حدث هام يصلح طرفة للمشاركة .

والله المستعان .

وكتبه لكم :

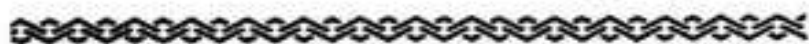
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

الرياض - دار ابن حزم

٢٦ / ٥ / ١٤٠١ هـ

المصدر الأول



يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر
لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النسابوري

(- ٤٢٩ هـ)

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
ط الثانية عام ١٣٩٣ هـ

قال أبو منصور الثعالبي :
وعلي بن أحمد الأندلسي . قال :

بيض كبض الهند في أفعالها فلذلك قيل ظبا وقيل ظباء
وترى محاسنها تشوق كأنما نشرت عليها وشبها صنعاء^(١)

التعليق على نص الثعالبي

قال أبو عبد الرحمن : أبو محمد أندلسي ، واسمه علي بن أحمد ،
ولا أعلم أحداً يشاركه في هذا الاسم المجرد من أدياء الأندلس ، وهذا
الشعر شبهه شعره ، فكل هذا يؤكد أن المعني أبو محمد بن حزم ويزيد
ذلك تأكيداً أن الثعالبي ذكر في يتيمة صديق ابن حزم أبا عامر بن شهيد ،
وهذان البيتان إضافة جديدة إلى ما وجد من شعر ابن حزم ، وهما يدلان
على أن أخبار ابن حزم أديباً وصلت إلى المشرق في وقت مبكر قبل رحيل
الحميري .

نصفه لغوي لم نزل في لغته

نصفه لغوي لم نزل في لغته

(١) بشمة الدر ٥٩/٢

المصدر الثاني

(طبقات الأمم)

للمقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الجياني الأندلسي

(٤٢٠ - ٤٦٣ هـ)

ط م التقديم ص ١٠١ - ١٠٢

وط م السعادة بمصر ص ١١٧ - ١١٩

قال صاعد :

(وممن اعتنى بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبدشمس القرشي أصل آبائه من قرية (منت لشم) من إقليم (الزاوية) ^(١) من عمل (أونية) ^(٢) ومن (كورة لبلة) ^(٣) من غرب الأندلس وسكن هو وأبناؤه (قرطبة) ونالوا فيها جاهاً عريضاً فكان أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر ووزير لابنه المظفر بعده وكانا المدبرين لدولتهما ^(٤) وكان ابنه الفقيه أبو

(١) الإقليم عند أهل الأندلس كل قرية كبيرة جامعة (معجم البلدان لياقوت ١/٢٦) .

(٢) قال ياقوت : أونية قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط وما توفي أبو محمد أحمد بن علي (١٢) بن حزم الإمام الأندلسي الظاهري صاحب التصانيف . معجم البلدان لياقوت ١/٢٨٣ .

(٣) الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها .

(معجم البلدان ١/٢٦ - ٢٧) .

ولبلة قصبة كورة بالأندلس (معجم البلدان ١٠/٥) وقصبة الكورة مدنتها العظمى

(معجم البلدان ٤/٣٥٣) .

(٤) ضمير النشبة يعود إلى المنصور وابنه علي أسس أنها وزيار دبرا دولة بني أمية : ويحتمل أن

محمد وزيراً لعبدالرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر لدين الله ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فمعي بعلم المنطق وألف فيه كتاباً سماه التفريب لحدود المنطق بسط فيه القول على تبين طرق المعارف واستعمل فيه أمثلة فقهية وجوامع شرعية ، وخالف (أرسطاطاليس) وأضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتابه . فكتابه من أجل هذا كثير الغلط بين السقط وأوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله وصنف فيها مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي يتحله وطريقه الذي يسلكه وهو مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل ولقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين نحو أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيء ما علمناه من أحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر بن جرير الطبري فإنه أكثر أهل الإسلام تأليفاً .

وذكر أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر الفرغاني في كتابه في التاريخ المعروف بالصلة وهو الذي وصل به تاريخ أبي جعفر الطبري الكبير أن قوماً من تلاميذ أبي جعفر أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي في سنة عشر وثلاث مئة وهو ابن ست وثمانين مئة فصار منها لكل يوم أربع عشرة ورقة وهذا لا يتهاى لمخلوق إلا بكرم عناية الباري به وحسن تأييده^(١) .

العبارة مصحفة ، وصحتها هكذا .

(وكان المدير لدولتها) أي أن أحمد بن حزم هو المدير لدولة المتصور وإبه المظفر .

(١) غرق عليه فيما بعد في كثرة الانتاج ابن منظور . انظر الدرر الكافئة ٣٢/٥ وكذلك ابن حجر وابن شاميين .

ولامي محمد ابن حزم بعد هذا نصيب واقر في علم النحر واللغة وقسم صالح من قرص الشعر وصناعة الخصابة وكتب إلي بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلاث مئة وتوفي رحمه الله لسلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة .

التعليق على ترجمة صاعد في الطبقات

١ - هناك نسخة ثالثة من طبقات صاعد طبعتها الجوائب لم أطلع عليها .

وهناك نسخة رابعة طبعت في النجف لم أطلع عليها ايضاً . ولم يتيسر لي الاطلاع على الاصل الخطي لاستطيع تصحيح ما في طبعتي التقدّم والسعادة من تصحيح أو تحريف .

٢ - مؤلف الطبقات أحد تلاميذ ابن حزم ، وهو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق بن عثمان التغلبي القرطبي الأصل ولد بالمرية سنة ٤٢٠ هـ .

وتوفي بطليطة سنة ٤٦٢ هـ ، وهو قاضيا استقضاء بها يحيى بن ذي النون .

ويبدو أن ولايته للقضاء بطليطة في نهاية رمضان سنة ٤٤٩ ، وهو تاريخ وفاة أبيه أحمد الذي كان قاضياً بطليطة^(١) .

وكان صاعد في جمادي الآخرة سنة ٤٥٦ هـ في بلنسية^(٢) . وجده عبد الرحمن من أهل قرطبة ، وقد ولي قضاء شذونة^(٣) . وعمر صاعد يوم مات شيخه أبو محمد بن حزم ست وثلاثون سنة .

(١) الصلة ١/ ٥٩ .

(٢) طبقات الأمم ص ١٢٩ .

(٣) تاريخ العلماء لابن القرضي ١/ ٣٠٩ .

ولعل تتلمذه على ابن حزم أيام تواجد ابن حزم في المرية ، ولعل ذلك قبل عام ٤٤٩ هـ .

ويبدو من ترجمته لابن حزم في الطبقات أنه غير متمذهب للظاهر ، لأنه قال عن كتب شيخه :

« معظمها على مذهبه الذي يتحله ، وهو مذهب داود ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس » . ١ هـ .

قال أبو عبد الرحمن : ليست هذه عبارة من يتسبب إلى الظاهر . وذكر ابن بشكوال عن صاعد : أنه كان متحريراً في أموره ، واختار القضاء باليمين مع الشاهد الواحد في الحقوق ، وبالشهادة بالخط ، وقضى بذلك أيام نظره .

ووصفه المترجمون بأنه من أهل المعرفة والذكاء والرواية والدراية . له من الكتب : طبقات الأمم ، ومقالات أهل الملل والنحل ، وجوامع أخبار الأمم من العرب والعجم^(١) .

٣ - قال صاعد في هذه الترجمة عن ابن حزم :
« كتب إلي بخط يده » .

قال أبو عبد الرحمن : هذا يحتمل أحد أمرين :
فإما أن يكون بينهما مكاتبات .

وأما أن يكون يروي عن نسخة ابن حزم التي كتبها بخطه وألفها عن آل حزم ، وهي إحدى مؤلفات ابن حزم كما سيأتي في نص أبي خالد يزيد بن العاصي .

٤ - يحتمل أن صاعداً ترجم لابن حزم أيضاً في كتابه « أخبار الأمم من العرب والعجم » كما سيأتي في نص ابن بشكوال .

(١) من مصادر ترجمته : بغية المتنيس ص ٣١١ ، والعملة ٢٣٢/١ ، والوفاي ٣١٧/١٤ (خ) والأصلام للزركلي ٢٧١/٣ ، ١١٨٢ ، وكشف الظنون ٦١٠/١ ، ١٠٨٣ ، ١٠٩٦ ، و ٤٢٠/٢ والفتيس ٦٥-٩٣٥ ومعجم المؤلفين ٣١٧/٢ وكتبخانة سنده ص ٧٢ لمحمد باشا كوبري زادة .

٥ - الفرغاني المذكور في الترجمة هو عبدالله بن أحمد بن جعفر الفرغاني التركي توفي سنة ٣٦٢ هـ .

له التاريخ المذيل على تاريخ الطبري ، ويعرف أحياناً باسم الصلة .

٦ - والد أبي محمد بن حزم :

هو الوزير أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم وصفه صاعد في هذه الترجمة بأنه أحد العظماء من وزراء المنصور بن أبي عامر وأنه وزير لابنه المظفر .

ووصفه أبو حيان :

بالمعقل في زمانه الراجح في ميزانه ، وأنه بنى نيت نفسه - في آخر الدهر برأس رابية ، وعمده بالخلال الفاضلة ، من الرجاحة ، والمعركة ، والدهاء والرجولة ، والرأي ، فاغتدى جرثومة شرف لمن نعماهم .

وقال :

إن « المنصور بن أبي عامر استوزر أحمد بن حزم قبل سائر أصحابه في سنة ٣٨١ هـ ، واستخلفه أوقات مفيه على المملكة ، وصير في يده خاتمه .

فلما تنامت حاله في الجلالة ، وأملت الخاصة والعامة ، اتهمه المنصور بأنه قد زهى عليه برأيه ، وأنس منه عجباً بشانه ، فصرفه عن الوزارة ، وأقصاه عن الخدمة دون أن يغير عليه نعمه .

وكان يقول :

والله إن ابن حزم للنصيح جيباً ، الأمين غيباً . ولكنه زهى برأيه ، وظن أن سلطاني مضطر إلى تدبيره ! .

وتردد المنصور في نكته مدة ، ثم أخرجه لينظر في كور الغرب : فرثم المذلة ، وتبرأ من الدالة .

فلما زكن المنصور ذلك منه ، أعاده إلى حسن رأيه فيه ، وصرفه إلى

خطه . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : إنما رثم أبو عمر العزة لا المذلة :
أهان نفسه ، ليكرمها .
وما فعله ابن حزم هو الحزم .
وسلطان المنصور مضطر إلى تدبير هذا العاقل المحنك أبي عمر وإن
رغم أنف ابن أبي عامر .
فوجود هذا العبقري تحليل تاريخي جيد لسعادة الدولة في عهد
المنصور والمظفر .

ووصفه الحميدي بأنه :
من أهل العلم والأدب والخير ، وكان له في البلاغة يد قوية . قال :
سمعت أبا العباس أحمد بن رشيق الكاتب يقول : كان الوزير أبو
عمر بن حزم يقول :

إنني لأعجب ممن يلحن في مخاطبة ، أو يجيء بلفظة قلقة - في
مكاتبه - ، لأنه ينبغي له إذا شك في شيء أن يتركه ، ويطلب غيره ،
فالكلام أوسع من هذا ، أو كما قال .

وهذا لا يقوله إلا المتبحر الواسع العلم . اهـ .

وذكر ابن الخطيب :
أن أحمد بن حزم جلب إلى الزاهرة حوضاً من الشام يقوم عليه اثنا
عشر مثلاً من الذهب الأحمر المرصع بالجواهر وهي تمثل بعض الطيور
والحيوانات ، وتغذف الماء من أفواهها إلى الحوض .

وقال ابن حيان :
توفي في ذي القعدة ٤٠٢ هـ ، وصلى عليه « ابن وافد » . اهـ .
ولقد وهم الأستاذ « عنان » فظن أن المأسور في حرب زهير وباديس
أحمد بن حزم .

والراجع أنه ولد بقرطبة لقول صاعد عن أبي محمد :
« سكن هو وآبائوه قرطبة » .

فكلمة آباء تعود للجد فمن فوقه .
 ولقول ابن بشكوال عن أبي عمر :
 من أهل (قرطبة) . اهـ .
 وقد وصفه ابن مأكولا بأنه شاعر ، ووصفه الذهبي :
 بأنه كاتب منشىء لغوي تبحر في علم البيان ، ووصفه ابن العماد بأنه
 مفت .

قال أبو عمر أحمد بن حزم :
 كان المنصور يقول :
 وبها لك يا زاهرة الحسن !
 لقد حسن مرآك ، وعبق ثراك ، وراق منظر ك ، وفاق مخبرك ، وطاب
 تربك وعذب شربك !
 فيا ليت شعري :
 من العريد الذي يهدمك ويوهن جسمك ويعدمك ؟ ! فاستعظما ذلك
 منه ، وسأله عن ذلك أبو عمرو بن حدير واستكره عليه !
 فقال له :

كانك لم تسمع بهذا - يا أبا عمرو - ؟ .
 هو عندك وعند سلفك من صاحبك الحكم لكنت تتجاهل .
 نعم سيظهر عليها عدونا فيهدمها ، ويلقي حجارته في هذا النهر .
 ولقد خلط بعض المعاصرين بين الوزير أبي عمر والمحدث أحمد بن
 سعيد بن حزم الصديقي بل إن بعضهم اعتبر كتب الصديقي من مؤلفات أبي
 محمد بن أبي عمر (١) .
 قال الحميدي عن خلف بن رضا :

(١) من مصادر ترجمته :
 جذوة المقتبس ١١٧ - ١١٨ وطوق الحمامة في مواضع والصلة ٣٠/١ - ٣١ وأعتاب الكتاب
 ص ١٩١ ودولة الإسلام في الأندلس لعماد ٤٣٨ عن أعمال الأعلام ونسخ الطب ٢٦٦/١
 والبيان المغرب لابن عذاري ٦٥/٣ والإكمال ٤٥١/٢ والوفاء ٣٩١/٦ والعبر للذهبي
 ٧٨/٣ وشذرات الذهب ١٦٣/٣ .

« شاعر أدیب كان فی أيام بنی عامر ،

رأيت من شعره إلى الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم مع
خشف أهدها إليه :

ليس بإتحافي ولو أنني	أهديت نفسي كنت أجزيكا
ولا على قدرك أهدي الذي	أهدي ومن ذا طامع فيكا
لكنني أعرض نفسي على الممهود	(م) عندي من أبياديكما
وهاك من أشبه من ظالمی	لحظا إذا ما هم يرنوكا
ييدي لنا إن ريع جيد الذي	أصبح فيه الشر مهتوكا
وإن أردت الصدا وقته	به فناميك وناميكما
فجدد النعمة عندي بأن	يكون في قبضك مملوكا ^(١)

وقال الحميدي :

(أنشدني أبو بكر عبدالله بن حجاج الإشبيلي لعبادة بن ماء السماء
إلى الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم بديهة يستأذن عليه ويسأله
الوصول إليه :

يا قمر ليلة إكماله	ومنزقي في بحر إفضاله
عبد أبياديك وإحسانها	يألك المن بإيصاله
فإن تغضلت فكم نعمة	جدت بها مصلح أحواله
وإن يكن عنر فيكفيه أن	عرف مولاه بإقباله ^(٢)

٧ - وأبو رافع هو الفضل بن الإمام أبي محمد علي بن حزم قال ابن
شكوال :

من أهل قرطبة روى عن أبيه وعن أبي عمر بن عبدالبر والدلاني ،
وكتب بخطه علماً كثيراً .

(١) المجلد ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) المجلد ٢٩٤ .

وكان عنده أدب ونباهة ويقظة وذكاء وتوفي بالزلافة سنة تسع وسبعين وأربع مئة .

وقال ابن عبد الملك : كان فقيهاً ظاهرياً سريراً قاصلاً .

وقال ابن حجر في ترجمة أبي محمد :

ونشر ذكره بالمشرق ولده أبو رافع^(١) .

وقال الصفدي : القرطبي كان ذا أدب ونباهة وروى عن أبيه وابن عبد البر وكتب بخطه علماً كثيراً ، وقتل في نوبة الزلافة مع مخدمه المعتمد بن عباد .

وقال الحميدي - عن جمهورين محمد التجيبي (ابن الفلو) - :
وله في الرئيس أبي رافع الفضل بن علي بن حزم في أول مجلس لقيه فيه بديهة :

رأيت ابن حزم ولم ألفه فلما التقيت به لم أره
لأن منا وجهه مانع عيون البرية أن تبصره^(٢)

٨ - كتاب ابن حزم (التفریب) طبع في بيروت بتحقيق الدكتور إحسان عباس بعنوان (التفریب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامة والأمثلة الفقهية) وهذه هي تسمية الحميدي في الجذوة ، وقد قال الحميدي عن التفریب :

(فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرفين به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمناه) الجذوة ص ٢٩١ .

(١) قال أبو عبد الرحمن : لا أعرف له رحلة إلى المشرق . وإنما رحل أخوه أبو أسامة .

(٢) ظن سعيد الأفغاني أن هذين البيتين في أبي محمد .

ومن مصادر ترجمته :

الجلوة للحميدي في موضعين والصلة ٢/ ٤٤٠ رقم ٩٩٧ والذيل والتكملة ص ٥٤٠ قسم ٢ السفر الخامس والبيعة تلغسي والحلة السراء في موضعين ونظرات في اللغة لسعيد الأفغاني ص ٥٥ ولسان الميزان ١/ ١٩٨ والذخيرة ٢ م ١ ص ٦ نقل عن كتابه (الهادي إلى معرفة النسب العبادي) والوافي للصفدي ورقة ٢٤ .

وعنوانه في المخطوطة (التقریب لحد المنطق) . وسماه صاعد
(التقریب لحدود المنطق) .

وسماه الذهبي في السير (التقریب لحد المنطق بالألفاظ العامة) .
وسماه في التذكرة (التقریب لحد المنطق والمدخل إليه بألفاظ أهل
العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة) .

قال : ومثله بالأمثلة الفقهية .
قال أبو عبد الرحمن : يريد أبو محمد بالألفاظ العامة الألفاظ المألوفة
بين علماء الشريعة .

أما أبو محمد فسماه بأسماء مختلفة على هذا النحو :
التقریب لحدود الكلام ، والتقریب في حدود الكلام ، وكتبنا التي
جمعناها في حدود المنطق ، والتقریب لحدود المنطق ، والتقریب في مائة
البرهان^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : بهذا يرجع لدي أن اسمه (التقریب لحدود
المنطق) وما عدا ذلك من عبارات فهي إما تعبير عن الاسم بالوصف ، وإما
شرح للعنوان .

قال أبو محمد عن كتابه التقریب^(٢) (في كتابنا الموسوم بالتقریب
لحدود المنطق وهو كتاب جليل المنفعة عظيم الفائدة لا غنى لطالب
الحقائق عنه فمن أحب الثلج وأن يقف على علم الحقائق فليقرأه) .

وذكر الدكتور إحسان النسخة التي طبع عنها الكتاب وأنها محفوظة
بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس ورقمها ٦٨١٤ أحضرها معهد
المخطوطات قال : نسخة وحيدة لا أعرف لها ثانية .

(١) انظر الفصل ١٤٤/٥ وص ٢٠٠ و ٤/١ وص ٦٧ والإحكام ٨٢/٥ .

(٢) انظر الإحكام ١٨٢/٥ .

قال أبو عبد الرحمن : لأبي محمد بن حزم بمكتبة السلمانية بأزمير
برقم ٢/٧٦٤ استانبول كتاب بعنوان (تفسير ألفاظ تجري بين المتكلمين)
ومن مراسلتي لبعض الأخوان بتركيا ظهر لي أنه هو التقريب .

المصدر الثالث



الإكمال

للأمير أبي نصر بن ماكولا

(٤٧٥ هـ -)

قال ابن ماكولا :

(وولده الفقيه الوزير أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم كان فاضلاً في الفقه حافظاً للحديث مصنفاً فيه وله اختيار في الفقه على طريقة الحديث روى عن جماعة من الأندلسيين كثيرة وله شعر ورسائل)^(١) .

• • •

التعليق على نص ابن ماكولا

صاحب هذه الترجمة هو الأمير أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن علي من ذرية أبي دلف العجلي (٤٢١ - ٤٧٥ هـ) من تلاميذ الحميدي تلميذ ابن حزم .

ولقد ترجم له الشيخ عبدالرحمن المعلمي ترجمة وافية في مقدمة الإكمال ، وعنوان الكتاب بالكامل هكذا :

(الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب) .

(١) الإكمال ٢/ ٤٥١ .

ذكر ابن ماکولا : أن اختیار ابن حزم فی الفقه علی طريقة الحديث .
قال أبو عبد الرحمن : بل هي طريقة أهل الظاهر وهي أخص من
طريقة أهل الحديث .

وابن ماکولا بلغته أخبار ابن حزم بعد رحيل الحميدي للمشرق ،
وكان ابن حزم يومها إمام أهل الظاهر .

المصدر الرابع



جذوة المقتبس

لأبي عبدالله الحميدي

- ٤٨٨ هـ

حينما يذكر الحميدي ابن حزم يقول :
 حدثنا أبو محمد علي بن أحمد الفقيه^(١) .
 وتارة يقول : حدثني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن
 غالب الفارسي الفقيه^(٢) .
 وتارة حدثني أبو محمد علي بن أحمد^(٣) .
 وتارة أنشدني أبو محمد بن أبي عمر اليزيدي الحافظ^(٤) .
 وذكر الحميدي أن الفخري أنشد ابن حزم بدائية^(٥) .
 وقال :
 « سمعت أبا محمد علي بن أحمد وكان عالماً يتقّد الشعر »^(٦) .
 وقال :
 « أبو محمد موثوق بضبطه واتقانه ومعرفته بالرجل وزمانه »^(٧) .

-
- (١) الجذوة ص ٧١ .
 (٢) الجذوة ص ٧١ .
 (٣) الجذوة ص ٢٥٨ .
 (٤) الجذوة ص ٢٥٦ .
 (٥) الجذوة ص ٣٠٨ .
 (٦) الجذوة ص ١١٣ .
 (٧) الجذوة ص ١٦٢ .

وقال :

« وأبو محمد أعلم بالتواريخ »^(٨) .

وقال عن الحسين بن محمد الكاتب (ابن الفراء) :

« رأته في مجلس أبي محمد علي بن أحمد مرارا »^(٩) .

وقال عن محمد بن إسحاق المهلب أبي بكر :

« وهو الذي خاطبه أبو محمد علي بن أحمد برسالة في فضل
الأندلس »^(١٠) .

وقال عن أحمد بن قاسم بن عيسى أبي العباس المقرئ :

« قال لي أبو محمد علي بن أحمد : كان يختلف معنا إلى ابن
الجبور »^(١١) .

وقال عن أحمد بن محمد بن برد :

« وقد رأته بالمرية بعد الأربعين وأربع مئة زائراً لأبي محمد علي بن
أحمد »^(١٢) .

وقال عن ابن بشر :

« وهو الذي خاطبه أبو محمد بالقصيدة البائية التي يفخر فيها بنفسه
وعلمه . وفيها .

ولو أنني خاطبت في الناس جاعلاً لقليل دعاوى لا يقوم لها صلب
ولكنني خاطبت أعلم من مشى ومن كل علم فهو فيه لنا حسب
وناهيك بمثل هذا الوصف فيه من مثل أبي محمد »^(١٣) .

(٨) الجذوة ص ٢٩٤ .

(٩) الجذوة ص ١٩٢ و ص ٣٩٤ .

(١٠) الجذوة ص ٤٤ .

(١١) الجذوة ص ١٤٢ .

(١٢) الجذوة ص ١١٥ .

(١٣) الجذوة ص ٢٧٠ .

وقال عن أبي بكر يحيى بن حزم :
 « وهو الذي خاطبه أبو عامر بن شهيد برسالة التواضع والزواضع التي
 سماها شجرة الفكاهة وهو من بيت آخر غير بيت الفقيه أبي محمد علي بن
 أحمد بن سعيد بن حزم » (١٤) .

وذكر أن أبا محمد سمع شعراً لأحمد بن حبرون في مجلس أبيه
 الوزير أحمد بن سعيد بن حزم (١٥) .

وقال عن محمد بن عبدالله بن حكم :
 « قال لي أبو محمد علي بن أحمد كان ثقة يعرف بابن البقري جارنا
 بالجانب الغربي بقرطبة لم آخذ عنه شيئاً » (١٦) .

وقال : « أشدني أبو عبدالله بن المعلم في مجلس أبي محمد
 علي بن أحمد » (١٧) .

وقال الحميدي :

(سمعت أبا محمد علي بن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم
 يقول : سمعت أبا عبدالله محمد بن إسحاق بن عبدالله بن إدريس بن
 خالد يقول للوزير أبي رحمه الله على سبيل الوعظ في بعض مناجاته إياه :
 احرص على أن لا تعمل شيئاً إلا بنية ، فإنك تزجر في جميع أعمالك ،
 إذا أكلت فأنو بذلك التقوى لطاعة الله ، وكذلك في نومك وتفرجك ،
 وسائر أعمالك ، فإنك ترى ذلك في ميزان حسناتك . قال لي أبو محمد :
 وما زلت منذ سمعت ذلك متفعاً به ، كما أنني انتفعت بما رويت عن
 الخليل رحمه الله من قوله : ينبغي للمرء أن يستشعر في أحواله كلها أن
 يكون عند الله عز وجل من أرفع طبقته ، وأن يكون عند الناس من أوسط

(١٤) الجذوة ص ٣٧١ .

(١٥) الجذوة ص ٦٣ .

(١٦) الجذوة ص ٦٥ .

(١٧) الجذوة ص ٣٩١ .

أهل طبقة ، وعند نفسه من أقلهم ، وأدناهم فهذا يصل إلى اكتساب الفضائل (١٨) .

وقال في ترجمة محمد بن يحيى الطنبلي :
(رأيت من شعره إلى أبي محمد علي بن أحمد أبياتا ، ومنها)
ليت شعري عن جبل ودك هل مـ يمسي جديدا لدي غير رثيت
وأراني أرى محياك يوما وأناسيك في بلاط مغيث
فلو أن القلوب تستطيع سيرا سار قلبي إليك سير الحثيث
ولو أن الديار ينهضها الشوق أمّاك البلاط كالمستغيث
كن كما شئت لي فإني محب ليس لي غير ذكركم من حديث
لك عندي وإن تناسيت عهد في صميم الغؤاد نكيت (١٩)

وقال في ترجمة ابن الجصور :
أخبرني عنه أبو محمد بكتاب التاريخ وقال لي : إنه أول شيخ سمع
منه قبل الأربع مئة (٢٠) .

وقال :
أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن
عبد الرحمن الناصر أبو بكر المرواني ، من أهل الأدب . أنشدني لنفسه في
أبي محمد علي بن أحمد ، على طريقة البسي :
لما تحلى بخلق كالملك أو نشر عود
نجل الكرام ابن حزم وفات في العلم عودي
فتواه جدد ديني جدواه أورد عودي
أقول إذ غبت عنه يا ساعة السعد عودي (٢١)

(١٨) الجلوة ص ١٤ .

(١٩) الجلوة ص ٩٩ .

(٢٠) الجلوة ص ١٠٧ .

(٢١) الجلوة ص ١٢٥ .

وقال :

أنشدني أبو محمد علي بن أحمد ، قال : أنشدني الوزير أبي في
بعض وصاياه لي :

إذا شئت إن تحيا غنيا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها^(٢٢)

وقال :

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال : كتب إلي أبو عامر بن شهيد
في علته بهذه الأبيات :

ولما رأيت العيش لوى برأسه	وأيقنت أن الموت لا شك لاحقي
تمنيت أني ساكن في عبادة	بأعلى مهب الريح في رأس شاعقي
أرد سقيط الحب في فضل عشتي	وحيدا وأحسو الماء بين المفالقي
خليلي من ذاق المنية مرة	فقد ذقتها خمسين قولة صادق
كأنني وقد حان ارتحالي لم أفر	قديماً من الدنيا بلمحة بارقي
فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي	يدا في ملهاتي وعند مضايقي
عليك سلام الله إني مفارق	وحبك زادا من حبيب مفارق
فلا تنس تأيني إذا ما فقدتني	وتذكرك أيامي وفضل خللاتني
وحرك له بالله من أهل فتنا	إذا جتمعوني كل شهم غرائقي
عسى هامتي في القبر تسمع بعضه	بترجيع سار أو بتطريب طارقي
فلي في اذكاري بعد موتي راحة	فلا تمنعونيها علالة زاهقي
وإني لأرجو الله فيما تقدمت	ذنوبي به مما درى من حقائق

فأجابه أبو محمد :

أبا عامر ناديت خلا مصافيا	يفديك من دهم الخطوب الطوارق
وآلمت قلبا مخلصا لك ممحضا	بودك موصول العرى والعلائق
شدائد يجلوها الإله بلطفه	فلا تأس إن الدهر جم المضايق
فمعقب سوء الحال حتى وفرحة	وتالي رخاء العيش إحدى البوائق

(٢٢) الجدوة ص ١٢٦

سفينة نوح لم تضق بحلولها وضاق بهم رحب الملا والسماق
ورب أسير في يد الهول مطلق ومنطلق والدهر أسوق سائق
فإن تنج قلت الحمد لله مخلصا فمن أعظم النعمى بقاء المصادق
وإن تكن الأخرى فأقرب بلا حق تأخر منا من تقدم سابق
فقربك لي أنس ويعذك موحي ولقيك ملائي وفقدك شافئي^(٢٣)

وقال :

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد ، قال : بات عندي أبو بكر
إبراهيم بن يحيى في ليلة مطيرة ، فاستدعيت ابن عمه أبا مروان
عبد الملك بن زيادة الله بهذين البيتين :

صنواك في ربي فثكهما عث السواري وأبو بكر
صلي بلقياك التي ابتغي أصلك بالحمد وبالشكر^(٢٤)

وقال :

(هكذا أخبرنا أبو محمد فيما جمعه من ذكر أوقات الأمراء وأيامهم
بالأندلس)^(٢٥) .

وقال :

خلف بن هارون الفطيني أديب شاعر ، لقي إدريس بن اليمان
وغيره ، أنشدني لنفسه في الفقه أبي محمد علي بن أحمد على طريقة
البيتي :

يخوض إلى المجد والمكرات بحار الخطوب وأهوالها
وإن ذكرت للملا غاية ترقى إليها وأهوى لها^(٢٦)

(٢٣) الجذوة ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢٤) الجذوة ص ١٤٩ .

(٢٥) الجذوة ص ١٧٨ .

(٢٦) الجذوة ص ٢١٢ .

وقال : بعد سياق قصيدة لصاعد :

(وأخبرني أبو محمد علي بن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن

حزم :

أنه سمع أبا العلاء صاعد بن الحسن ينشد هذه القصيدة بين يدي المظفر في يوم عيد الفطر سنة ست وتسعين وثلاث مئة . قال أبو محمد : وهو أول يوم وصلت فيه إلى حضرة المظفر ، ولما رأيته أبو العلاء استحسناها وأصغى إليها كتبها لي بخطه ، وأنفذها إلي (٢٧) .

وقال :

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو محمد أصله من الفرس ، وجده الأقصى في الإسلام اسمه يزيد مولى ليزيد بن أبي سفيان كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستبهماً للأحكام من الكتاب والسنة ، مفتناً في علوم جمعة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمعة ، وتوالم في كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسنندات شيئاً كثيراً ، وسمع سماعاً جماً وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجصور قبل الأربع مئة ، وألف في فقه الحديث كتاباً كبيراً سماه كتاب : (الإيصال ، إلى فهم كتاب الخصال ، الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام ، وسائر الأحكام ، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع) . أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه ، والحجة لكل طائفة وعليها ، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله ، وتحقيق القول فيه ، وله كتاب (الإحكام لأصول الأحكام) في غاية التفصي وإيراد الحجاج ، وكتاب (الفصل في الملل وفي الأهواء والنحل) وكتاب في (الإجماع ومسائله) على أبواب الفقه ، وكتاب (في مراتب العلوم ، وكيفية طلبها وتعلق بعضها

بعض) وكتاب (إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل) . وهذا مما سبق إليه ، وكذلك كتاب (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه) بالألفاظ العامة والأمثلة الفقهية فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب الممخرفين به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمناه ، وغير ذلك . وما رأينا مثله رحمه الله فيما اجتمع له مع الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين ، مولده في ليلة القدر سنة أربع وثمانين وثلاث مئة بقرطبة ، ومات بعد الخمسين وأربع مئة ، وكان له في الآداب والشعر نفس واسع ، وباع طويل ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير ، وقد جمعناه على حروف المعجم ، ومنه :

هل الدخر إلا ما عرفنا وأدركنا	فجائعه تبقى ولذاته تفي
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة	نولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف	نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة	وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل بما أتى	وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كان الذي كنا نسر بكونه	إذا حققت النفس لفظ بلا معنى

وله قصيدة طويلة خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبدالرحمن بن أحمد بن بشر يفخر فيها بالعلم ، ويذكر أصناف ما علم ، وفيها :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة	ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع	لجد علي ما ضاع من ذكرى النهب
ولي نحو أكتاف العراق صباة	ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم	فحيث يدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر	وأعلم ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد قصة	وأنه كساد العلم آفته القرب

ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه :

ولكن لي في يوسف خير أسوة
يقول وقال الحق والصدق إنني
ولم من أخرى :

مناي من الدنيا علوم أبناها
دعاء إلى القرآن والسنة التي
وانشدني لنفسه ، وأنا سأله :

أبن وجه قول الحق في نفس سامع
سيؤنسه رفقا فينسى نغاره
وانشدني لنفسه :

لا تشتمن حاسدي إن نكبة عرضت
ذو الفضل كالنير طورا تحت ميقعة
وانشدني لنفسه :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي
ولكن للعبان لطيف معنى
وله في هذا المعنى :

يقول أخي شجارك رحيل جسم
فقلت له المعانين مطعنين
وروحك ما له غنا رحيل
لذا طلب المعانين الخليل^(٢٨)

(وقال في ترجمة العلاء بن حزم) :
(وهذا البيت بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كثير)^(٢٩)

(٢٨) وأوردنا الحميدي في التذكرة .

(٢٩) وأوردنا الحميدي في التذكرة .

(٣٠) الجلوة ص ٣٠٨ - ٣١١ .

(٣١) الجلوة ص ٣١٧ .

التعليق على نصوص الحميدي في الجذوة

١ - صاحب هذه الترجمة هو أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي تلميذ أبي محمد وناشر علمه في المشرق ترجمت له ترجمة مستوعبة في مقدمة تحقيقي لكتابه الذهب المسبوك بالاشتراك مع الدكتور عبدالحليم عويس .

طبع له من الكتب مراتب الجزاء ، والتذكرة وهما بتحقيقي .
وجذوة المقتبس بتحقيق محمد بن تاووت الطنجي ، إلا أن عمل المحقق ناقص جداً ، ثم أعيد نشره بطبعة مشوعة عن الطبعة السابقة والناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة عام ١٩٦٦ ، وإحالاتي إلى هذه الطبعة الأخيرة لأنها التي بأيدي الناس اليوم .

وقد استغدت من الجذوة في تحرير كتابي الموسوم بنوادر ابن حزم في تخريج فهرسة ابن حزم ومشايخه ورد نصوص الحميدي إلى كتب ابن حزم المطبوعة وردها إلى كتبه المفقودة اجتهداً .

٢ - أحمد بن سليمان ذكره في الجذوة ، ولم أجد له ترجمة شافية ، وهو من ذرية الخليفة الناصر .

٣ - كتاب أبي محمد عن أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس من كتب أبي محمد المفقودة اعتمد عليه الحميدي في الجزء الأول من الجذوة الذي قصره على تاريخ الأمراء وقال في نهايته :

(هذا آخر ما استغدتنا أكثره من شيخنا أبي محمد علي بن أحمد رحمه الله)^(١) ونقل منه نصاً يتعلق بالحافظ بقي بن مخلد .

٤ - خلف بن هارون لم أجد له ترجمة شافية ، ولم يورد عنه الحميدي أكثر مما ذكره هنا ، وإنما ذكر عنه تنقلاً في غير الجذوة حسب إسناد ابن دحية إليه^(٢) .

(١) الجذوة ص ٣٦ .

(٢) المطرب ص ١٣٠ وذكر المحقق مصادر ترجمته في الحاشية وذكر له المعري شعراً في تلح الطيب .

المصدر الخامس



تذكرة الحميدي

قال أبو عبدالله الحميدي في كتابه التذكرة :
وأنشدني أيضاً [يعني ابن حزم] :

سلام على أهل التلاقي مردد	ولا لقي التفريق أهلاً ولا سهلاً
ويا بين بن عنا ذميماً مبعداً	ويا دهر قرب كالذي يعهد الوصلاً
أقول وقد هم الفؤاد برحلة	ولكن رجاء القرب قال له مهلاً
لعل الذي يدني ويبعد والذي	قضى يفراق الشمل أن يجمع الشملاً

وقال في التذكرة :

(أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد أنه قصد صديقاً في يوم
شديد المطر فاستعظم ذلك منه في تلك الحال فقال أبو محمد :
ولو كانت الدنيا دوينك لجة وفي الأرض صعق دائم وحريق
لسهل ودي فيك تحوك ملكي ولم يتعذر لي إليك طريق)

المصدر السادس



نص وجد بخط الفقيه علي بن الفضل بن حزم
سنة ٥٠٣ هـ .

قال أبو عبد الرحمن : وجدت بآخر كتاب الإحكام وهو الجزء الثاني
المخطوط بمكتبة ابن يوسف بمراكش ما هذا نصه :

انتسخته من نسخة كتبت من خط الفقيه أبي محمد علي بن الوزير
أبي رافع بن الوزير الفقيه الإمام الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد
بن حزم مؤلفه - رضي الله عنهم - تاريخها من شهر ...^(١) سنة ثلاث
وخمس مئة :

قال أبو خالد يزيد بن العاصي بن سعيد بن سعود^(٢) وجدت بخط
الفقيه الحاج أبي أسامة رحمه الله بقول أخبرني الفقيه الإمام الحاج أبو بكر
الطرشي^(٣) - رحمه الله - قال :

جلست أنا والفقيه أبو سليمان أخوك رحمه الله على تواليف الشيخ
أبيك رضي الله عنه كلها مع المختصين من أصحابه وأحصينا المدة التي
يمكن نسخ جميعها لناسخ تكون صناعته لا يفتر عن النسخ إلا في وقت
وضوء وصلاة وأخذ غداء وما أشبه ذلك فوجدنا مدة ذلك ثمانين سنة بعد

(١) مكان هذه النقط علامة لحق ممدودة إلى الهامش الأيمن إلا أن اللحق لم يذكر في الهامش

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل صحة العبارة (بن سعد السعود) .

(٣) هكذا في الأصل ورجعت - فيما سباني - له الطروشني .

التعصي لذلك والإجتهاد أيضاً للناسخ على ما تقدم من القول في اجتهاده وكذلك^(١) بعد أن يكون من أهل الصناعة مشهوراً .

قال يزيد بن سمود بعد قول الفقيه الحاج ترجمة : وتكملة^(٢) المعنى من غير زيادة في المعنى ولا نقصان :

فسبحان من أيد به معونته على النسخ والتأليف في مدة أغلب ظني أنها أقل من خمسين سنة ، لأنه رضي الله عنه توفي سنة ست وخمسين وأربع مئة .

وأخبرني بعض حفدته وهو الفقيه أبو العباس بن أبي رافع : أنه توفي ابن اثنين وسبعين سنة ، لأن مولده كان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة آخر يوم من شهر رمضان .

وتوفي رضي الله عنه آخر شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة . مات ابن اثنين وسبعين .

ووجدته قد قال في بعض رواياته : إنه قرأ بعض مصنفات الحديث سنة إحدى وأربع مئة .

ولم يؤلف رضي الله عنه إلا بعد أن استكمل قراءة كتب الحديث واتسع في علم الظاهر .

فما كان ذلك إلا عن تأييد من الله تبارك وتعالى رضي الله عنه . ووجدت بخط الوزير الفقيه أبي رافع ابنه رحمه الله قال : كتبت من خط أبي رضي الله عنه :

وذكر تواريخ أعمامه وأبيه وأخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته ومواليدهم وتواريخ موت من مات منهم في حياته رضي الله عنه .

(١) لم استن البارة في الأصل ، وصورتها غريبة من صورة (كونه) (لو) كذلك .

(٢) في الأصل : رحمه وحمله .

وما أئنه كان اجتهاداً مني .

ثم قال : ولدت أنا علي بن أحمد بن سعيد بن حزم قبل طلوع الشمس من يوم الإربعاء آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة وهو اليوم السابع من نوفمبر .

وتاريخ [ولادة] والده الوزير أبي عمر رحمه الله في أول يوم الإثنين سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ومات رحمه الله في ذي القعدة سنة اثنين وأربع مئة وهو رحمه الله ابن أربع وسبعين سنة وأربعة أشهر أو نحوها . ومات الوزير الفقيه ابنه رضي الله عنه ابن اثنين وسبعين سنة غير شهر .

وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد . هذا هو أخو معاوية بن أبي سفيان كان أميراً بالشام قبل معاوية .

ويزيد هذا هو المعروف بيزيد الخير .

فيزيد هذا هو مولى يزيد الفارسي جد الوزير .

ورأيت في شعر الوزير أن يزيد الفارسي جده كان من ولد متوجهة ملك فارس ، وهذا قد ذكر في ترجمته رضي الله عنه .

ابن أبي سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

والداخل منهم : هو خلف ترك بقرتين بمنت ليشم وميتلش من إقليم أوبه لكورة لبلة .

وكان من جند حمص .

ولد خلف : صالح ، وأسود .

فبنو أسود في نزالة جدهم ميتلش لم يرحلوا عنها .

وبنو صالح بمنت ليشم ، ومنهم بنو حزم المذكور وبالله تعالى التوفيق .

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال أبو عبد الرحمن : يلي هذا النص مباشرة نص قصيدة ابن حزم الدالية في أصول الفقه رواها أبو الوليد سعد السعدي أحمد بن عفير قال أنشدنيها الفتح .. إلخ .

قال أبو عبد الرحمن : وقد أوردت هذه القصيدة محققة في المجلد الثاني من كتابي : الذخيرة من المصنفات الصغيرة .

التعليق على نص أبي محمد الحفيد

١ - صاحب النص هو أبو محمد علي بن الوزير أبي رافع الفضل بن الوزير أبي محمد علي بن الوزير أحمد بن سعيد بن حزم .

فالإمام أبو محمد بن حزم هو جده مباشرة .

ترجم له ابن الأبار في التكملة ولم أطلع على ترجمته وإنما رأيته يقول في ترجمته لابنه أبي عمر أحمد بن علي : روى عن أبيه ، ولأبيه علي رواية عن أبيه أبي رافع الفضل وهو مذكور في باب^(١) .

وقال ابن عبد الملك : علي بن الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي أبو محمد روى عن أبيه أبي رافع .

وروى عن أبو عمر أحمد بن علي .

قال أبو عبد الرحمن : أبو عمر هذا هو ابنه كما نص على ذلك ابن الأبار ولكن وجد بهامش إحدى نسخ كتاب ابن عبد الملك أنه علي بن الفضل بن الحكم المرواني قرطبي أبو الحسن المعاهد أخذ عنه ابن مسدي وتوفي سنة ٦٣٠ هـ أو في حدودها رحمه الله^(٢) .

(١) التكملة ٥٤/١ .

(٢) الدليل والتكملة القسم الأول من السفر الخامس ص ٢٧٣ .

قال أبو عبد الرحمن : هذا وهم من المهمش لسببين :

أولهما : أن الذي ذكره ابن عبد الملك يكنى أبا عمر وهو ابنه كما قال ابن الأبار أما الذي ذكره المهمش فكنته أبو الحسن .

وثانيهما : أن الحسن هذا توفي عام ٦٣٠ وإذن فلم يدرك أبا محمد علي بن الفضل .

٢ - لم أجد ذكراً لأبي خالد يزيد بن العاصي بن سعيد بن سعد ، وإنما وجدت شعراً أورده المقرئ لأبي يزيد بن العاصي من المروانيين^(٣) وأبو خالد يزيد بن العاصي من المروانيين لأن جده سعد السعود منهم ، فهو سعد السعود بن أحمد بن هشام بن إدريس بن محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الواحد بن عفير الأموي^(٤) .

٣ - الحاج أبو بكر الطرشي .

هكذا ورد رسمه بالمخطوط ، فكان من المحتمل أنه مصحف عن (الطروشي) وهو أحمد بن عبد الرحمن أخذ كتب ابن حزم عن ابنه أبي رافع أسامة بن علي بن حزم الظاهري^(٥) إلا أن هذا كنته أبو جعفر وذلك كنته أبو بكر . ومن المحتمل - وهو الأرجح - أن يكون مصحفاً عن (الطروشي) وهو أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ابن أبي رندقة) ولد سنة ٤٥١ هـ ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ هـ ومات سنة ٥٢٠ هـ .

وقال المقرئ عن الطروشي إنه قرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة إشبيلية^(٦) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا بعيد لأن عمر الطروشي يوم مات ابن

(٣) تقع الطب ٣ / ٥٩١ .

(٤) الذيل والتكملة ص ٨٠ - ١٩ بنية السفر الرابع .

(٥) معجم البلدان ١ / ٤٤٧ .

(٦) تقع الطب ٢ / ٨٨ وأزمار الرباعي / ١٦٢ .

حزم أقل من ست سنين ، ثم إن أبا محمد قضى السنوات الأخيرة من حياته ببلد أجداده وليس بإثيلية .

٤ - أبو العباس بن أبي رافع هو الفتح بن الفضل بن الإمام أبي محمد بن حزم روى عن عمه أبي سليمان مصعب بن أبي محمد (٧) .

٥ - أبو سليمان بن أبي محمد :

هو المصعب بن علي أبي محمد بن أحمد بن حزم قال ابن الأبار :
سمع من والده ومن أبي مروان الطنجي في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٧ هـ وأبي الحسن بن سيده حدث عنه بمختصر العين للزبيدي .

وكان على سنن سلفه من طلب العلم ، وحمله .

حدث عنه ابن أخيه أبو العباس الفتح بن أبي رافع الفضل ، وأبو الحسن بن الخضر .

وغلط ابن الدباغ في اسمه فجعله داود وإنما هو المصعب .
قرأت اسمه وكتبته بخط أبي الأصمعي السعدي المقرئ رحمه الله .
ويحدث الفتح المذكور عنه بكتاب المناسك من تأليف أبيه (٨) .

٦ - أبو أسامة بن أبي محمد :

هو يعقوب بن علي أبي محمد بن أحمد بن حزم .
قال ابن بشكوال :

من أهل قرطبة يكنى أبا أسامة روى عن أبيه ، وعن أبي عمر بن عبد
البر إجازة وحج وأدى الفريضة .

وكان من أهل النباهة والإستقامة من بيت علم وجلالة .

ذاكرني به أبو جعفر الفقيه وقال لي :

(٧) الذيل والتكملة ص ٢٩٩ القسم الثاني من سفر المجلس

(٨) التكملة ٢ / ٧٠٠

توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسة مئة ومولده سنة أربعين وأربع مئة^(٩).

٧- في هذا النص إفادة جديدة عن مؤلف أو ضميعة كتبها أبو محمد عن (تواريخ أعمامه وأبيه وأخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته موالدهم وتاريخ موت من مات منهم في حياته).

٨- وفي هذا النص إفادة جديدة بأن يزيد بن أبي سفيان هو مولى يزيد الفارسي جد ابن حزم.

٩- وفي هذا النص إفادة جديدة عن يزيد الفارسي وأنه من ولد متوجهة ملك فارس، وأنه هو الداخل منهم إلى الأندلس، وأنه من جند حمص، وأن من ذريته بني أسود في متيلش، وأن بني صالح بمنى ليشم.

١٠- وسعد السعود الأموي ذكرت سلسلة نسبه آنفاً يعرف بأبي الوليد بن عفير اللبلي.

من بنيه القاضي أبو أمية ومن حفدته أبو الوليد بن أبي أمية. ذكر ابن عبد الملك أن سعد السعود ظاهري مصمم على القول بالظاهر ولد في منتصف ذي القعدة سنة ٥١٣ هـ توفي بقرية برجلانة إحدى قرى لبلة بذي القعدة سنة ٥٨٨ هـ^(١٠).

(٩) من مصادر ترجمت الفصلة ٦٥١٠/٢ والذيل والتكملة القسم الأول - السفر الأول ص ١٢٢.

(١٠) ترجمت بالذيل والتكملة - لغة السفر الرابع ص ١٨ - ٢١.

المصدر السابع



(مطمح الأنفس ، ومسرح التانس ، في ملح أهل
الأندلس)

لأبي نصر الفتح بن محمد بن خاقان القيسي الإشيلي .
(- ٥٢٩ هـ)

قال ابن خاقان : الفقيه أبو محمد علي بن حزم فقيه مستبط ، وثيقه بقياسه مرتبط ، ما تكلم تقليداً ، ولا تعدى اختراعاً ولا توليداً ، ما تمنيت به الأندلس أن تكون كالعراق ، ولا حنت الأنفس معه إلى تلك الأفاق . أقام بوطنه ، وما برح عن عطته ، فلم يشرب ماء الفرات ، ولم يقف عشية الثمرات ، ولكنه أرى على من بذلك غدي ، وزاد على من هناك قد نعل وحذي ، تفرد بالقياس واقتبس نار المعارف أي اقتباس فناظر كل فيلق وقياس . وصف وحير حتى أفنى الأنفاس ، وبذل الدنيا وقد تبدت له بأفئتي محيا . وأهدت إليه أعين عرف وريا ، وخلع الوزارة وقد كسته ملاها ، وألبسته حلاها ، وتجرد للعلم وطلبه ، وجد في اقتناء نخبه ، وله تأليف كثيرة ، وتصانيف أثيرة ، منها الإيصال إلى فهم كتاب الخصال . وكتاب الأحكام لأصول الأحكام . وكتاب الفصل والملل والأهواء والنحل ، وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك مما لم يطر مثله من هنالك مع سرعة الحفظ . وعفاف اللسان واللحظ ، وفيه يقول خلف بن هارون :

يخوض إلى المجد والمكرمات بحار الخطوب وأهوالها
وإن ذكرت للعلی غایة ترقى إليها وأهوى لها
وله في الأدب سبق لا ينكر ، ويديه لا يعلم أنه روي فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم أنه أوحده ، وما مثله فيه أحد ، فمن ذلك قوله :

وذی عدل فیمن سبانی حسنه یطیل ملامی فی الهوی ويقول
أمن حسن وجه لاح لم تر غیره ولم تدرك كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم فأتد فعندي رد لو أنشاء طویل
ألم تر اني ظاهري وأني على ما بدا حتى يقوم دليل
وله أيضاً :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا فجائعه تبقى ولذاته تضي
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف نود إليه أننا لم نكن كنا

حصلنا على هم وإثم وحيرة
حنين لما ولي وشغل بما أتى
كان الذي كنا نسر بكونه
وفات الذي كنا نلذ به عنا
وهم بما يفنى فعبثك لا يهنا
إذا حققت النفس لفظ بلا معنى
وله أيضاً :

ولي نحو أكتاف العراق صباية
فإن يتزل الرحمن رحلي بينهم
هنالك يدري أن للبعد قصة
ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فحيث يدو التأسف والكرب
وأن كساد العلم آفته القرب
وله أيضاً :

لا تشمتن حاسدي إن نكبة عرضت
ذو الفضل طوراً تراه تحت ميقعة
وله أيضاً :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي
ولكن للعيبان لطيف معنى
فروحي عندكم أبداً مقيم
به سأل المعايضة الكلم^(١)

التعليق على نص ابن خاقان في المطمح

قال أبو عبد الرحمن : الفتح بن خاقان صاحب هذه الترجمة هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي .
أديب شاعر ، ولم يكن أميناً في أحكامه على من ترجم لهم من المعاصرين في قلائد العقيان ، وإنما كان يمدح من يترجم له بمقدار ما يصل إليه منه .

وأبو نصر لم يعرف تاريخ ميلاده إلا أنني عرفت من تاريخ وفاة مشايخه ومن الاختلاف في تاريخ وفاته نعرف : أنه لم يدرك أباً محمد بن

(١) المطمح ص ٦٣ - ٦٤ ط م السعفة وص ٥٥ - ٥٦ ط م الجواب .

حزم ، ومع هذا روى عن أبي محمد مشافهة فقال في المطمع^(١) في ترجمة ابن عبد ربه :

(أخبرني أبو محمد بن حزم) فقلت : لعل النسخة محرقة كما هو العادة وأن الأصل (أخبر) ، إلا أنني رأيت المقرئ ينقل اللفظ بهذا النص : (أخبرني ابن حزم)^(٢) ومع هذا فلم يعترض الدكتور إحسان عباس محقق النسخ وهو الحجة الثابت .

ولا ريب إذن أن بين الفتح وابن حزم وسيطاً سقط ذكره .
أما أصل القصة فقد رواه عن ابن حزم عن ابن عبد ربه الحميدي^(٣) .

وكلتا النسختين اللتين رجعنا لهما من المطمع محرقتان لا سيما طبعه السعادة وقد عدلت النص ما وسعني التعديل ، ويضاف إلى هذا تكلف ابن خاقان للسجع مما يزيد التصحيف والتحريف غموضاً ، ولهذا اختلف المترجمون في نقل عبارة ابن خاقان ، كل يقيمها حسب اجتهاده .

وإن في سيرة أبي محمد من الخصب ما يغني ابن خاقان عن هذا الأسلوب الإنشائي المسجوع ، وهو أسلوب لا يحسن في التراجم .

والدليل على ضياع المعنى في سجعه قوله :

(فقيه مستنبط ، وبنيه بقياسه مرتبط) .

والمعروف عن أبي محمد يسه وتعلقه بالحرفية ، وإنما يوصف بالإستنباط فقيه الإحناف ، هذا في المشهور عند الناس ، على أن أبا محمد نقابة بعيد الإستنباط إذا أراد ، ولكن هذا في النادر حيث يعوزه النص الصريح ؛خذ أنموذج ذلك استدلاله على أنه يحرم أكل الفرد في الجزء السابع من المحلى .

(١) المطمع ص ٥٨ .

(٢) فتح الطب ٧ / ٥١ .

(٣) الحلوة ص ٩٥ .

وإذن فأبو محمد فقيه مستبطن ، وهي صفة حقيقية ، ولكنها ليست
الصفة البارزة بحكم ظاهريته .

أما ارتباطه بقياسه فلا أعرف معنى هذا الارتباط ، لأن القياس عند
أبي محمد باطل كله .

وفهم من كلام الفتح أن أبا محمد لا يقول بتقليد من دون الله
ورسوله ، وأنه لا يتعدى النصوص بالتوليد والاختراع .

والتنافس بين المشاركة والمقاربة معروف ، والأندلسيون يرون في
بغداد مثلهم الأعلى ولكن رغم ذلك فإن الأندلس لا تغيب العراق لأنها
أنجبت أبا محمد .

وأبو محمد ينكر هذا الإغتراب في قصيدته البائية ، وفي رسالته عن
فضل الأندلس .

وفهم من كلام الفتح أن أبا محمد لم يرحل إلى المشرق ولعل معنى
كلام الفتح المصحف المحرف : أن أبا محمد تفرد بإنكار القياس وناظر
كل قياس .

ومن كلام الفتح الواضح أن أبا محمد ترك الوزارة وتفرغ للعلم .
والفتح يشهد لشيخنا أبي محمد بعفاف اللسان واللمحظ ؟ ! .
بيد أن المترجمين يذكرون سلاطة لسان أبي محمد وكتبه تشهد بذلك .

كما أن أبا محمد بعث بطرفه لا سيما في طوق الحمامة وفي
مقطوعته اللامية التي داعب بها ابن عبد البر .

إلا أنه عفيف الفرج متين الدين بإجماع ، وقد أقسم على ذلك في
الطوق ، ومن حلف له بالله فليرض .

قال أبو عبد الرحمن : إننا نعتذر للسان ولحظه ، ولا تنتهي عليهما ،
فهذا منطلق العدل والإنصاف .

وإنما أورد ابن خاقان عفاف اللحظ لأجل سجيته في جملة (سريع

الحفظ) .

المصدر الثامن



الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
لأبي الحسن علي بن بسام الشتريني
(٥٤٢ هـ -)

1. The first step is to identify the problem. This involves understanding the situation and the goals that need to be achieved.

2. The second step is to analyze the problem. This involves breaking down the problem into smaller, more manageable parts.

3. The third step is to develop a plan. This involves determining the steps that need to be taken to solve the problem.

4. The fourth step is to implement the plan. This involves putting the plan into action and monitoring progress.

5. The fifth step is to evaluate the results. This involves assessing the effectiveness of the solution and making adjustments as needed.

6. The sixth step is to reflect on the experience. This involves thinking about what was learned and how it can be applied in the future.

قال أبو عبد الرحمن : طبع من الذخيرة القسم الأول وهو مجلدان عام ١٣٥٨ هـ ط م لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، وسأرمز لهذه الطبعة برمز (ل - ت) ثم صدر المجلد الأول من القسم الثاني بتحقيق الدكتور لطفى عبدالبديع ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٥ وسأرمز لهذه الطبعة برمز (هـ - ك) ثم أعاد الدكتور إحسان عباس تحقيقه ونشرته دار الثقافة وقد صدر منه - حتى تاريخه - سبعة مجلدات إلى نهاية المجلد الأول من القسم الرابع وسأرمز لهذه الطبعة برمز (د - ث) .

وقد ذكر أبا محمد بن حزم في عدة أماكن منها ما سأورده في كتابي نوادر ابن حزم ومنها ما يتعلق بتاريخ ابن حزم وهو النصوص التالية :

١ - النص الأول لابن بسام :

استعرض علي بن بسام ترجمة أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم - ابن عم أبي محمد بن حزم - فقال :

وله من أخرى ، خاطب بها الفقيه أبا محمد بن حزم أثبت منها بعض الفصول فراراً من التطويل ، وأفتحها ببني أبي نواس :

ألا لا أرى مثل امترائي في رسم توهمه عيني ويرفضه وهمي
أنت صورة الأشياء بيني وبينه فظني كلا ظن وعلمي كلا علم

وقلت - كلاك الله - وأنت عين التمام ، وعلم الأعلام ، على كتاب
عنوانه باسمك أسماء ، كأنه طلل بال ، فكلما هزرت هوم ، أو سألته
استعجم معنى كصدي الإنسان ، ولفظ كمنهجان الأكفان ، وأغراض لا
يدب فيها سهم مقرطس ، وإظلام لا وضع فيه ليصبح متنفس ، ورطانة
تمجها الأسماح وتحتويها الطبايع ، فاقمت تيلداً ، وعدت على نفسي
وفريحتي متردداً ، فقلنا : أفق أيها الإنسان ، لست بالنبي سليمان ، متى
وعدنك أن تفهمك كلام الحكمل ، وسرار النمل ؟ ألم نسلك بك في شعاب
الكلام فتغلغل ؟ ألم تسر في صحرائه بنا فأوغلت ؟ ألم تجر في ميدانه
فسقت ؟ ألم تر في ظلمائه فأشرقت ؟ هل أحست بنكول جنان ، أو
قصور لسان ، فيما نظمت كالعقود ، على ترائب الفتاة الرود ، ونثرت
كالنجوم ، في صفحة الليل البهيم ؟ قلت : بلى . قلنا : فأعرض عن
رطانة الزرط ، وصفير البط ، ولا تعج على طلل يائد ، ودار قد أتى الله
ببيانها من القواعد ، فقلت : أسرفت ما طاعبتين ، إن كاتب الصحيفة لندرة
الزمان ، ولعلم نوع الإنسان ، إلا أنه ربما كذب العنوان ، ونحل ذلك
التهديان ، فأعدت النظر ، فإذا بك أبا محمد صاحبه ، كتاب مبني على
الظلم العبقري ، والبهتان الجلي ، ومكابرة العيان ، ومداقة البرهان قد
لمس الله أنواره ، وأظهر عواره ، فجاء كالغلاة العوراء ، لا ماء ولا شجر
والميلة الظلماء لا نجم ولا قمر .

وفي فصل منها :

فاستقصرت من دفع إلي كتابك فقلت : من لي بمثل غاشيتك من
هذه العصاية ، وبأشباه المعلمين بك من تلك البائة ، ونسيت أبا محمد
حاشيتك وشبهتك ، التي صرت رئيس مدراسهم ، وكبير أحراسهم ،
تحدثهم عما كان فيهم من العبر ، وتخبرهم بما تعاقب عليهم من الصفا
والكدر ، فتارة عن السامري والعجل ، وتارة عن القمل والنمل ، وطوراً
تيكهم بحديث التيه وطوراً تضحكهم بقوم جالوت وذويه ، حتى كأن
التوراة مصحفك ، وبيت الخزان معتكفك ، وأنا بمعزل ، وأنت تحدث

وتعزل ، وتعجبت من حرصي ونسيت نفسك أبا محمد حين قطعت البيداء
تبلك السماء ، وترعدك الجربياء في وقت تكمن فيه أنواع الحيوان ،
وأحقها بالكمون نوع الإنسان ، لثرت حياً قائماً على حاله ، مالكاً لماله ،
يدعو الله عليك ، إن استطلت عمره ، ونعيت إليه نفسه .

وفي فصل منها :

ومن ظريف ما في كتابك قولك : أقصرها وأناحها . ومن أين نفذ
بصرك ، حتى همزتها همز عامرين الطفيل ، قرنه في سواد الليل ؟ وما
أظنك جعلتها إلا تميمه ، لتلك القطيعة الكريمة ، امثالاً لقول الفائل :

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يسوقه من العيب

ومن لك بأن نصبر عليك ، وننأسى بك ، وهذا الجواب كما تراه ابن
الوقت ونتيجة الساعة ، ونفثة من لا يخرج له الكلام عن طاعة ، ومن
تشغله عن التفاسير كلف السلطان ، وثقله أعباء الزمان ، كاد يتفش في
ظهر كتابك قبل حصوله بيدي :

فقل فيما يجن عليه ليل ويمضي في صياغته نهار
هنالك تظهر الآيات حتى يقال تناسر الفلك المدار

فراجع الفقيه أبو محمد برقة قال فيها :

سمعت وأطعت لقوله تعالى ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ وسلمت
وانقذت لحديثه عليه السلام : صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك ،
ورضيت بقول الحكماء : كفاك انتصاراً ممن تعرض لأذاك إغراضك عنه ،
وأقول :

تبغ سواي امراً يستغي سبابك ، إن هواك السباب
فلاني أبيت طلاب النفاة وصنت محلي عما يعاب
وقل ما بدا لك من بعد ذا وأكثر فإن مكوثي جواب

وأقول :

كفاني ذكر الناس لي ومآثري
عدوي وأشياعي كثير كذاك من
وما لك فيهم من عدو فيتقي
وقولي مسروع له ومصدق
وإني وإن آذيتني وعفقتني

فوقع له أبو العفيرة على ظهر رقعته : قرأت هذه الرقعة العاقبة فحين استوعبتها

أشدتني :

نحن زيد وسعل لما رأى وقع الأسل

فأردت قطعها وترك المراجعة عنها ، فقالت لي نفس قد عرفت

ذكاءها :

لا قطعتها إلا يده فأنبت على ظهرها ، ما يكون سبباً لصونها ،

وقلت :

نعتت ولم تدر كيف الجواب
وأجريت وحدك في حلبة
وبت من الجهل متبها
فكيف تبينت عقى الظلوم
لعمرك مالي طباغ تلذم
أنيل المعنى والظنى سحق

وأخطأت حتى أذاك الصواب
ثأت عنك فيها الجياد العراب
لغير قرى فأتتك الذئاب
إذا انتفضت في الخميس العقاب
ولا شيمة يوم مجد تعاب
وأعطي الرضا والعوالي غصاب

وأقول :

وغاصب حق أوبقته المقادر
غدا يستعير الفخر من خيم خصمه
ألم تتعلم يا أبا الظلم أنني
نذل لي الأملأك حر نفوسها
وأبعث في أهل الزمان شوارداً

(يذكرني حاميهم والرمح شاجر)
ويجهل أن الحق أبليج ظاهر
برغمك ناه منذ عشر وأمر
وأركب ظهر النسر والنسر طائر
تألفهم وهي الصعاب السوافر

فإن أئو في أرض فاني سائر
وحسبك أن الأرض عندك خاتم
إذا كنت في ظهر من العدل متجدا
ولا لوم عندي في استراحتك التي
فاني للحلف الذي مر حافظ
هنيئاً لكل ما لديه فإنها
وإن أنا عن قوم فاني حاضر
وأنت في سطح السلامة عائر
فإنك في بطن من الجور غائر
تنفس عنها والخطوب فواقمر
وللتزعة الأولى لحاميم ذاكر
عطية من نبلى لديه السرائر

قول أبي المغيرة : (فإن أئو في أرض) ، البيت ، أخذه من قول
البحثري :

وشهرت في شرق البلاد وغربها فكأنني في وسط ناد جالس
قال ابن بسام : وكان نقش خاتم أبي محمد :
يا علي بن أحمد اتق الله ترشد
فقال له أبو المغيرة (عليك بفحص التيه) ، البيت .

وإذ قد انتهى بنا القول إلى ذكر أبي محمد بن حزم ، فأنا ألمح في
هذا الموضع بلمعة من خبرة ، حتى أدل على عيبه بآثره ، فإنه كان كالبحر
لا تكف غواريه ، ولا يروى شاره ، وقد وجدت للشيخ أبي مروان بن
حيان فصلاً أورد فيه ذكره ، وجرده - زعم - لشرح أمره ، وأنا أثبت بأسره .

قال ابن حبان : كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل
ونسب ، وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم
القديمة من المنطق والفلسفة ، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير أنه
لم يخل فيها من الغلط والسقط لجرأته في التسور على الفنون لا سيما
المنطق ، فإنهم زعموا أنه زل هنالك ، وضل في سلوك تلك المسالك ،
وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتبه
ومال به أولاً النظر في الفقه إلى رأي أبي عبدالله بن إدريس الشافعي
وناصل عن مذهبه وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وسم به ونسب إليه ،
فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ، ثم عدل في الآخر إلى

قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن علي وعن أتبعه من فقهاء الأمصار ، فنقحه ونهجه وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله رحمه الله ، وكان يحمل علمه هذا ويجادل من يخالفه فيه ، على استئصال في طباعه ، ومذل بأسراره واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ، لبيته للناس ولا يكتُمونه ، فلم يك يلفظ صدعه بما عنده بتعريض ولا يرفه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجنادل ، ويشقه متلفه إنشاق الخردل^(١) فينفر عنه القلوب ، ويوقع بها الندوب ، حتى استهدف إلى فقهاء وقته ، فمالوا على بغضه ، وردوا قوله وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه ، فطلق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسرونه عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به إلى منقطع أثره بترية بلدة من بادية لبلة ، وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وأربع مئة ، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوا به يث علمه فيمن يتابه بباديته تلك ، من عامة المكتسبين منه ، من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه العلامة ، يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف ، والإكثار من التصنيف ، حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وفر بعير ، لم يعد أكثرها عتبة بابيه لتزهد الفقهاء طلاب العلم فيها حتى أحرق بعضها بأشيلية ومزقت علانية ولا يزيد مؤلفها ذلك إلا بصيرة في نشرها ، وجدالاً للمعاند فيها إلى أن مضى لسبيله .

وأكثر معايه - زعموا - عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوص من إيعابه ، وتخلقه عن ذلك على قوة سبحة في غماره ، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه ، ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه إلى أن يحرك بالسؤال فيفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء ، ولا يقصر عنه الرشاء ، وعلى كل ما ذكرناه دلائل ماثلة ، وأخبار مأثورة .

(١) ذكر المزاح عند خالد بن مغفان فقال : يذك أحدكم قفاً أحبه بأصل من الجنادل ويشقه لحد من الخردل . الصائر والدخائر للتوحيد ٦٢/٥ - ٦٣ .

وكان مما يزيد في شأنه نشيجه لأمره بني أمية ، ماضيهم وياقيهم
 بالمشرق والأندلس واعتقاده لصحة إمامتهم ، وانحرافه عن سواهم من
 قریش ، حتى نسب إلى النصب لغيرهم ، وقد كان من غرائب انتمائه في
 فارس ، واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقة من الدهر تولى فيها أبوه
 الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه ، أحمد بن سعيد بن حزم لبني
 أمية أولياء نعمته لا عن صحة ولاية لهم عليه ، فقد عهد الناس حامل
 الأبوة ، مولد الأرومة من عجم بلبله ، جده الأدنى حديث عهد بالإسلام ،
 لم يتقدم لسلفه نباهة . فأبوه أحمد على الحقيقة هو الذي بنى بيت نفسه في
 آخر الدهر برأس رابية ، وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة
 والدهاء والرجولة والرأي فاغتنى جرثومة شرف لمن نامهم ، أغنتهم عن
 الرسوخ في أولي السابقة فما من شرف إلا مسبوق عن خارجة ، ولم يكن
 إلا كلا ولاء ، حتى تخطى هذا رابية ليلة قارتقى قلعة اصطخر من أرض
 فارس ، فانه أعلم كيف ترقاها إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة بل
 وصله بها وسع علم ووشيجة رحم معقومة بلها بمسأخر الصلة رحمه الله ،
 فتناعت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وصفت ، وحسابه وحسابهم على الله
 الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة عزت قدرته .

ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولي
 المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة ، وأخبار مكتوبة ،
 وله مصنفات في ذلك معروفة ، من أشهرها في علل الجدل كتابه المسمى
 (الفصل بين أهل الآراء والنحل) ومن تواليفه (كتاب الصادع والرادع في
 الرد على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال
 بالتقليد) وله كتاب في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله ، وله
 كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد ، والاقتصار على
 أصحابها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها وكتاب التلخيص والتخليص
 في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا في الحديث
 و (كتاب منتقى الإجماع وبيان من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف) وكتاب

(الإمامة والسياسة) في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها
 و(كتاب أخلاق النفس) وكتابه الكبير المعروف بـ(الإيصال إلى فهم
 كتاب الخصال) وكتاب (كشف الالتباس)، ما بين أصحاب الظاهر
 وأصحاب القياس) إلى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير
 عددها .

ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن عباد قوله :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
 يسير معي حيث استقلت ركائبي ويتزل إن أنزل ويدفن في قبري
 دعوني من إحراق رقي وكاغد وقولوا يعلم كي يرى الناس من يدري
 وإلا فعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون له من ستر

وله :

من ظل يعني فروع علم بدءاً ولم يدرك منه أصلاً
 فكلما ازداد فيه سمياً زاد لعمرى بذلك جهلاً

وقال :

كانك بالزوار لي قد تبادروا وقيل لهم أودى علي بن أحمد
 فيا رب محزون هناك وضاحك وكم أدمع تدرى وخذ مخد
 عنا الله غني يوم أرحل ظاعناً عن الأهل محمولاً إلى بطن ملحد
 وأنترك ما قد كنت مغتبطاً به وألقى الذي آتست دهرأ بعرضد
 فوا راحتني إن كان زادي مقدما ويا نصبي إن كنت لم أتزود

ويا ليدائع هذا الحبر علي بن حزم وغرره ، ما أوضحها على كثرة
 الدافنين لها والطامسين لمحاسنها ، وعلى ذلك فليس يبدع فيما أصبح منه
 فأزهد الناس في عالم أهله وقبله أوردى العلماء تبريزهم على من يقتصر عنهم
 والمسد دام لا دواء له .

انتهى ما لخصته من كلام ابن حيان في خبره .

قلت أنا : ولعمرى ما عقه ، ولا بخمه حقه . وأخبرني الفقيه

الحافظ أبو بكر بن الفقيه أبي محمد بن العربي عن الفقيه أبي عبدالله الحميدي قال :

كان لشبخنا الفقيه أبي محمد بن حزم في الشعر والأدب نفس واسع ، وباع طويل وما رأيت أسرع بديهته منه ، وشعره كثير ، وقد جمعت على حروف المعجم ، ومنه ما كتب عنه :

هل الدهر إلا ما رأينا وأدركنا ؟ فجائعه تبقى ولذاته تنفى
إذا أمكت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف نود لديه أننا ثم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة وفات الذي كنا نلذ به عنا
حنين لما ولى وشغل بما أتى وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كان الذي كنا نسر بكونه إذا حققت النفس لفظ بلا معنى

قال : وله أيضاً من قصيدة خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبدالرحمن بن بشر يفخر فيها بالعلم ، ويذكر أصناف ما علم ، يقول فيها :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد على ما ضاع من ذكرى النهب
ولي نحو أكتاف العراق صباة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن يتزل الرحمن رحلي بينهم فحيث يدو التأسف والكرب
فكم قائل ، أغفلته وهو حاضر وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد غصة وأن كساد العلم آفته القرب
فوا عجا من غاب عنهم تشوقوا له ودنو المرء من دارهم ذنب
وإن مكانا ضاق عني لضيق على أنه قبح مذاهبه سهب
وإن رجالا ضيعوني لضيع وإن زمانا لم أنل خصبه سغب

ومنها في الاعتذار من مدح نفسه :

ولكن لي في يوسف خير أسوة وليس على من بالنبي اتسى ذنب
يقول - وقال الحق والصدق - أنني حفيظ عليم ما على صادق عتب

وأنشدني لنفسه :

لا يضمن حاسدي إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمرتك
ذو الفضل كالتيبر طوراً تحت ميقعة وثارة في ذرى تاج على ملك

وأنشدني أيضاً له :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فروحني عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى له سأل المعاينة الكليم

وقد كرر هذا المعنى أيضاً فقال :

يقول أخي : شجارك رحيل جسم وروحك ما له عنها رحيل
فقلت له المعايين مطمئن لذا طلب المعاينة الخليل

قال أبو عبدالله الحميدي : وقلت له يوماً : قال أبو نواس :
عرضن للذي تحب بحب ثم دعه يروضه إبليس

فقل أنت في طريق التحقيق ، فقال :

ابن قول وجه الحق في نفس سامع ودعه فتور الحق يسري وشرق
سيؤنسه رفقا فينسى نقاره كما نسي القيد الموثق مطلق

انتهى كلام الحميدي .

وأنشدت له أيضاً فيما كان يعتقده من المذهب الظاهري من جملة

أبيات يقول فيها :

وذني عذل فيمن سباني حسنة يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفني حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدرك كيف الجسم أنت قتيل ؟
فقلت له : أسرفت في اللوم ظالماً وعندني رد - لو أردت - طويل
الم تراني ظاهري ، وأني على ما بدا حتى يقوم دليل^(٢)

٢ - النص الثاني لابن بسام :

قال ابن بسام عن أبي الوليد الباجي :

(٢) الذخيرة ١/ ١٣٦ - ١٤٧ ط ل - ث و ق ا م ص ١٦١ - ١٧٥ ط د - ث .

(بلغني عن الفقيه أبي محمد بن حزم أنه كان يقول : لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي .

وقد ناظره بمبودة فقل من غربه وسبب إحراق كتبه !

ولكن أبا محمد وإن كان اعتقد خلافه فلم يطرح إنصافه أو حاول الرد عليه فلم ينسب التقصير إليه . اهـ) (٣) .

٣ - النص الثالث لابن بسام :

قال ابن بسام عن المستكفي :

(قبض على جماعة من بني عمه وحاشيته منهم علي بن أحمد بن حزم وعبد الوهاب ابن عمه المتقدم ذكره سجنوا بالمطبق . اهـ) (٤) .

قال أبو عبد الرحمن : وقبل هذا نقل كلاما لابن حزم في المستكفي فقال :

(وقال صاحب كتاب نقط العروس : ومن العجب اتفاقهما في الأخلاق وفي العمر واللقب [يعني المقارنة بالمستكفي الخليفة العباسي] وأن كل واحد منهما خلع عن الأمر وكل واحد منهما تركه أبوه صغيراً . اهـ) (٥) .

٤ - النص الرابع لابن بسام :

ذكر ابن بسام أن باديس أطلق الأسرى كابن حزم وابن الباجي (٦) .

٥ - النص الخامس لابن بسام :

قال ابن بسام عن إسماعيل اليهودي :

(ألف كتاباً في الرد على الفقيه أبي محمد بن حزم . اهـ) (٧) .

(٣) الذخيرة ٢ م ١ ص ٩٦ ط د ث وق ٢ ج ١ ص ٨١ ط هـ ك .

(٤) الذخيرة ١ م ١ ص ٤٣٦ وم ١ ق ١ ص ٣٨٢ ط ل ت .

(٥) الذخيرة ١ م ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ط د ث م ١ ق ١ ص ٣٨٠ ط ل ت .

(٦) الذخيرة ١ م ٢ ص ٦٦٠ ط د ث وم ٢ ق ١ ص ١٧٠ ط ل ت .

(٧) الذخيرة ١ ج ٢ ص ٧٦٦ وم ٢ ق ١ ص ٦٦٩ ط ل ت .

٦- النص السادس لابن بسام :

وقال ابن بسام عن المستظهر :

(وكان رفع مقادير مشيخة الوزراء من بقايا مواليه من بني مروان ومنهم أبو محمد بن حزم وعبد الوهاب ابن عمه وكلاهما من أكمل قتيان الزمان فهما ومعرفة ونفاذا في العلوم الرقيقة . اهـ) (٨٩) .

٧- النص السابع لابن بسام :

وقال ابن بسام عنه (أبو محمد الشافعي) (٩٠) .

٨- النص الثامن لابن بسام :

قال ابن بسام :

(ونقلت من خط الفقيه أبي محمد علي بن حزم الشافعي قال :
كتب إلي أبو عامر بن شهيد في علة التي اعتلها بهذه الآيات :

ولما رأيت العيش ولي براسه	وأيقنت أن الموت لا شك لاحقي
نعمت أني ساكن في غيابة	بأعلى مهب الريح في رأس شاعقي
أفر سقيط الحب في فضل عيشة	وحيداً وحسي الماء ثني المفالقي
خليلي من ذاق العنية مرة	فقد ذقتها خمسين قولة صادق
كأنني وقد حان ارتحالي لم أفر	قديماً من الدنيا بملحة بارقي
فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي	يدا في ملعاتي وعند مضابقي
عليك سلام الله إني مفارق	وحبك زاداً من حبيب مفارق
فلا تنس تأنيبي إذا ما فقدتني	وتذكر أيامي وفضل خللاتني
قلبي في نكاري يعد موتي راحة	فلا تمنعونيها علالة زاهق
وإني لأرجو الله فيما تقدمت	ذنوبي به مما درى من حقائقني

ومن جواب ابن حزم له :

أبا عامر ناديت خلا مصافيا بفديك من دهم الخطوب الطوارق

٩٠- المصدر السابق ١ ص ٥٠ - ٥١ ط ١ و ١٠ ص ٣٦ ط ٢

٩١- المصدر السابق ١ ص ٦٢ ط ٢ و ١ ص ١٠ ط ١

وألقيت قلباً مخلصاً لك ممحضاً
شداًند يجلوها الإله بلفظه
ورب أسير في يد الدهر مطلق
سفينة نوح لم تضق بحلولها
فإن تنج قلت الحمد لله مخلصاً
يودك موصول العرى والعلائق
فلا تأس إن الدهر جم المضائق
ومنطلق والدهر أسوق سائق
وضاق بهم رحب الفلا المتضائق
فمن أعظم النعمى بقاء المصادق^(١٠)

٩ - النص التاسع لابن بسام :

وقال ابن بسام في ترجمة أبي المغيرة بن حزم : (وشجر الأمر بينه
وبين الفقيه أبي محمد بن حزم ابن عمه ، وحدث بينهما هنات ظهر عليه
فيها أبو المغيرة وبكته حتى أسكته ، لأنه كان أنه من أبي محمد في حضور
شاهده ، وذكاء خاطره ، وحسن هيئته وبراعة ظرفه ، وجودة أدبه ، وهو كان
في زمانه في الجدل والهزل صاحب اللواء في مجالس الأمراء مستنجزاً
للبيضاء ، وممتطياً للشقراء ، وتصور في قلوب الرؤساء فأجزلوا أرزاقه
فعظمت صلاته وهيبته ، انتهى كلام ابن حبان)^(١١) .

١٠ - النص العاشر لابن بسام :

وأورد ابن بسام هذه الآيات لابن شهيد في مدح أبي محمد .
ودون اعتزامي هضبة كسروية
إذا نحن أسندنا إليها ثلجنا
وأنت ابن حزم منعش من عثارها
وماجر أذيال الغنى نحو بيته
إذا ما تبغي نضرة العيش كرها
فسل من التأويل فيها مهندا
لمعتزلي الرأي ناء عن الهدى
بطالب بالهندي في كل فتكة
من الحزم سلمانية في المكاسر
موردنا عن نيرات المصادر
إذا ما شرقنا بالجدود العوائر
كأروع معرور ظهور الجرائر
لدى مشرع للموت لمحة ناظر
أخو شافعيات كريم العناصر
بعيد المرامي مستميت البصائر
ظهور المذاكي عن ظهور المنابر^(١٢)

(١٠) الذخيرة م ١ في ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ط د ث و ق ١ م ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ط ل ت .

(١١) الذخيرة في ١ م ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ط د ث و ق ١ م ١ ص ١٣٣ ط ل ت .

(١٢) الذخيرة م ١ في ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ ط ل ت و م ١ في ١ ص ٢٩٣ ط د ث .

التعليق على نصوص ابن بسام في الذخيرة

١ - مؤلف الذخيرة ابن بسام لا توجد عنه في المراجع إلا إشارة ولولا كتابه الذخيرة ما ذكر .

٢ - أبو المغيرة هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم من أهل قرطبة .

قال الحميدي : الوزير الكاتب من المقدمين في الأدب والشعر والبلاغة وهو ابن عم الفقيه أبي محمد بن حزم ووالد أبي الخطاب ، وأبو محمد خاله .

وشعره كثير مجموع . مات أبو المغيرة قريباً من العشرين وأربع مئة . وقال ابن بشكوال : له سماع من أبي القاسم الوهراني وغيره ، وكان حسن الخط .

قال ابن حيان توفي بعكسر ابن ذي النون صاحب طليطلة مستهل صفر من سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة ، ودفن بطليطلة .

وقال الصفدي : (وزير الأمير أبي الحكم منذر بن يحيى التجيبي الملقب بالمنصور صاحب سرقطة والثغر الأعلى في أول أمره ثم استوزره أحد ملوك قرطبة وله كتاب أخبار شعراء الأندلس يشتمل على ذكر نيف وسبعين [و] مئة شاعر ، وله عدة رسائل وكتب وأجوبة ^(١) .

٣ - قال أبو عبد الرحمن : نحن مع ابن حيان في قوله : إن أبا

(١) من مصنفات ترجمته غير الذخيرة :

وابات المبرزين لابن سعيد ص ٧٠ والنطش ص ٢٥ - ٢٦ . والمغرب ١/ ٣٥٧ والصلوة ١/ ٣٦١ - ٣٦٢ والجنوة ص ٢٧٣ والبقية ص ٢٨٠ ، والوافي ورواة [خ] ج ١٩/ ١٣٨ ب - ١/ ١٣٩ والأعلام ١/ ٣٣٠ . ومجمع المؤلفين ٦/ ٢١٨ .

ولقد ذكره أبو محمد في طرق الحملة .

المغيرة بكت خاله وابن عمه أبا محمد حتى أسكته ولعل الذي أسكت أبا محمد حرصه على وشيعة القرابة .

ولكننا لسنا معه في قوله : (لأنه كان أبه من أبي محمد . . إلخ)
لأننا نجد في كلام أبي المغيرة صيغة إنشائية ولكننا نجد الذكاء كله في
كلام أبي محمد . فأبو محمد عالم مفكر دسم .

وأبو المغيرة أديب فيه تزويق وسطحية أهل الصحافة .

٤ - ومطلع كلام أبي المغيرة جواب لأبي محمد ولست أدري أيهما

البادئ .

٥ - ونفهم من كلام أبي المغيرة أن أبا محمد - حينذاك - في فترة كان
يعني فيها بالرد على أناجيل النصارى وكتب اليهود ، وأن له تلاميذ
ومريدين .

٦ - ونفهم من القصة : أن أبا محمد تكلف الرحلة من مكان بعيد
ليرت قريباً له ثم اتضح أنه كان حياً ولنا ندري عن هذه الواقعة شيئاً .

٧ - واقتضار أبي محمد برأيته يدل على أنه في أفعوانه العلمي
والفكري حيث المخالفون والأشباع .

٨ - ولعل الله جازى أبا محمد على سلاطة لسانه فعهق ابن أخته أبو
المغيرة وابن تلميذه ابن العربي ، واستشهد ابنه أبو رافع في جيش ابن عباد
الذي نكب أبا محمد .

٩ - وأبو المغيرة توفي سنة ٤٣٨ هـ ومنذ سنة ٤١٤ هـ برز نجمه في
السياسة ، حيث بويغ المستظهر بالله .

قال ابن بسام : ودولة عبد الرحمن بن هشام المستظهر كانت مهية
الذي منه عصف . . إلخ^(٢) فإذا كان أبو المغيرة يقول :

(٢) الذخيرة ١ / ١١٠ ط ل - ت .

ألم تتعلم يا أخا الظلم أنني برغمك ناه منذ عشر وأمر
فإننا نستطيع تأريخ تراشقهما بما يقرب من سنة ٤٢٤ هـ على سبيل
التقريب .

١٠ - وما أورده ابن بسام عن ابن حيان منقول عن كتابه (المئين)
لأنه ألفه بعد وفاة أبي محمد - وقد ذكر أبو محمد أبا مروان حيان بن حيان
في رسالته في فضل الأندلس وأثنى عليه ، ولد ابن حيان سنة ٣٧٧ هـ
ومات سنة ٤٦٩ هـ .

١١ - وكلمة ابن حيان عن التقريب مقتضبة من كلام صاعد بن
أحمد - وهما متعاصران - وإنما رجحت أن ابن حيان أخذ عبارة صاعد أن
صاعداً أمهر في المنطق وأعرف به ولهذا كانت كلمته مرجعاً .

وقول أبي مروان : (فإنهم زعموا أنه زل هنالك) دليل على أنه ناقل
عن زاعم وذلك هو صاعد .

١٢ - وما حكاه ابن حيان عن تشيع أبي محمد لبني أمية تناقله
المؤرخون والدارسون ولم يمحضوه .

قال أبو عبد الرحمن : تشيع أبي محمد لبني أمية يعني وفاء لولائهم
لأنه من مواليتهم ويعني إيمانه - حسب أصول أهل الظاهر - بأن الأئمة من
قريش ويعني تنديده بملوك الطوائف الذين كانوا بداية الإنحلال للدولة
الإسلام بالأندلس . ولكنه لا يغفل عن التنديد بضعفاء وفساق الأمراء من
بني أمية في المشرق والمغرب في كتابه نقاط العروس . وغيره .

ولقد لعن قتلة الحسين وابن الزبير وندد بظلم أعوان بني أمية ولهذا
فرح ابن الوزير في كتابه الروض الباسم بكلمة أبي محمد التي تدفع القول
بأنه ناصبي .

ومن عبارات أبي محمد في هذا المجال قوله :

(فما الذي جعل عمل الوليد الظالم ومن بعده (ممن لا يعتد به

حاشى عمر بن عبد العزيز وحده) أولى من عمل ابن الزبير وعمل علي . .
إلخ . اهـ) (٣) .

وقال : (فوالله ما ولي المدينة ولا حكم فيها إلا فساق الناس كعمرو
بن سعيد والحجاج بن يوسف وطارق وخالد بن عبد الله القسري وعبد
الرحمن بن الضحاك وعثمان بن حيان المري وكل عدو لله حاشى أبا بكر
بن حزم وأباه . . إلخ . اهـ) (٤) .

وقال : (ورب قوة باليد قد دمغت بالباطل حقاً كثيراً فازمقته منها يوم
الحرّة ، ويوم قتل عثمان رضي الله عنه ويوم قتل الحسين وابن الزبير رضي
الله عنهم ولعن قتلهم . اهـ) (٥) .

وقال : (وكان الحجاج وخطبؤه يلعنون عليا وابن الزبير رضي الله
عنهم ولعن لاعنهم . اهـ) (٦) .

وثمة نصوص أخرى لابن حزم استشهد بها الدكتور إحسان عباس في
تحسينه على الذخيرة (٧) .

قال أبو عبد الرحمن : ولدي نصوص أخرى تركتها خوفاً من
الإطالة .

١٣ - وكلمة ابن حيان في ثلب ابن حزم كلمة لم تمحّص أيضاً وقد
فرح بها المستشرقون ليدعوا أن أبا محمد كان مسيحياً غريباً ، ولم يكن
فارسياً شرقياً . ثم تلقفها بعض البيّعات المعاصرين من العرب ، وأشنع
تلقف ما كتبه المحامي في كتابه (سطور مع العظماء) حيث ذكر أن أبا
محمد كان مسيحياً فأسلم !! وستنبط (بحول الله) في مناقشة هذا الزعم
عند تعقبنا للدكتور طه الحاجري .

(٣) الإحكام ١١٣ / ٢ .

(٤) الإحكام ١١٥ / ٢ .

(٥) الإحكام ٢٥ / ١ .

(٦) المحلي ٦٤ / ٥ .

(٧) الذخيرة م ١ ق ١ ص ١٦٩ .

وحسبنا الآن القول :

بأن كلمة ابن حيان مجرد دعوى ! .

وأن من سبق ابن حيان أو لحقه - من ثقات المؤرخين - نص على فارسية أبي محمد .

وأنه لا سالفه لابن حيان في ذلك .

وأن أبا محمد نص على نسبة في شعره وفي ضميمته عن بني حزم ، والمسلمون مؤمنون على أنسابهم .

وإن أنساب الولاء يتناقلها الناس - آنذاك - ويحفظونها لأن مولى القوم منهم . وإن بيت أبي محمد - في الأندلس - أحد بيوت كثيرة شرفت بالولاء لبني أمية .

١٤ - ويثاب أبو محمد : (من ظل يبغى فروع علم .. إلخ) لم أجدهما في غير الذخيرة .

١٥ - وقول ابن حيان : (ازهد الناس في عالم أهله) ربما كان مأخوذاً من رسالة ابن حزم في فضل الأندلس فإنه نص على هذا المثل .

١٦ - ورواية ابن شهيد في أبي محمد : منقولة من كتابه (الزواجر والتوايح) وهو كتاب مطبوع ، إلا أنه لم يطبع عن نسخة خطية وإنما طبع عن مختارات النعماني وابن بسام لهذا لم أعتبر الزواجر والتوايح مرجعاً .

١٧ - وأبو المغيرة ينتقد خاله أبا محمد في لغته لهمز كلمة (وأتأخها) .

قال أبو عبد الرحمن : كلام أبي محمد الذي وردت فيه هذه الكلمة مفقود وليس هو بين أيدينا ، فإن كانت بمعنى التحري فيقال توخيت على الأكثر ، ويجوز تأخيت نص على ذلك اللغويون .

وإن كانت بمعنى القصد من وحي فالصواب توخها .

١٨ - قال أبو عبد الرحمن : لقد تأسيت بالشيوخ الإمام فجعلت نفس خاتمي :

انتبه يا محمد إن شيباً توقد

١٩ - يفهم من عبارة ابن حيان أن أبا محمد في مشافهته قد يغيب عنه علمه .

قال أبو عبد الرحمن : وهذه قد تكون ظاهرة غير لازمة عند بعض الحفاظ ، فابن حجر المقلاني يذكر عن الإمام النحوي محمد بن يعقوب (ابن النحوية) أنه سئل عن تقديم حرف النفي فلم يجب مع أنه بسط القول عن ذلك في كتاب له اسمه أسفار المصباح .

قال ابن حجر - كما في الدرر الكامنة - : إنه تكلم عن حرف النفي كلاماً جيداً فلعله لم يستحضره حين سئل .

٢٠ - ذكر أبو حيان أن لأبي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة .

قال أبو عبد الرحمن : أصبحت تلك المجالس والأخبار مفقودة معدومة سوى تنف في كتب ابن حزم نستخرجها إن شاء الله ضمن نواذر ابن حزم .

٢١ - ذكر أبو حيان من كتب ابن حزم كتابه في علل الجدل المسمى (الفصل بين أهل الآراء والنحل) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا الكتاب ليس كتاباً في علم الجدل ولكنه ردود على المعارضين بأسلوب جدلي .

طبع الكتاب ثلاث طبعات غير محققات يكثر فيهن التصحيف والتحريف .

وترجمه آسبن بلاثيوس إلى الإسبانية وحققه وقدم له وقد علمت أن

الدكتور الطاهر أحمد مكي ترجم مقدمة بلايوس وأعدّها للطبع عن طريق دار المعارف بمصر ، وقد أحال أبو محمد إلى هذا الكتاب كثيراً في مؤلفاته ونقل عنه كثيراً كل من الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان .

٢٢ - ذكر ابن حبان من كتب ابن حزم (الصادع والرادع في الرد على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد) .

قال أبو عبد الرحمن : يبدو لي أن قول أبي حبان (والرد على من قال بالتقليد) ليس سياقاً لعنوان كتاب مستقل وإنما هو سياق لجزء من العنوان السابق ، لأن الدفاع عن التأويل يستتبع الرد على المقلدين .

ويؤيد هذا أن الذهبي ذكره بهذا العنوان في تذكرة الحفاظ ثم أورده في سير النبلاء مختصراً بعنوان (الرد على من كفر المتأولين من المسلمين) ولم يذكر بعده كتاباً بعنوان الرد على المقلدين ، فهذا مكان التباس فلو كان العنوان لكتابين لبين الذهبي ذلك .

أما محمد إبراهيم الكتاني فقد اعتبر هذا العنوان عنوانين لكتابين . وهذا الكتاب من كتب أبي محمد المفقودة .

٢٣ - ذكر ابن حبان من كتب أبي محمد كتاباً في شرح حديث الموطأ والكلام على مسأله .

وقد ذكر القاضي عياض هذا الكتاب أيضاً ، وأحال إليه أبو محمد في كتابه الأصول والفروع^(٨) من نسخة شهيد علي الجامعة لرسائل لابن حزم ، وقد طبع كتاب الأصول والفروع أخيراً بمصر .

ولعل هذا الشرح هو نفس الكتاب الذي ذكره الذهبي بعنوان (الإملاء في شرح الموطأ) وقال إنه ألف ورقة .

قال أبو عبد الرحمن : والطاهر أنه من أوائل تأليفاته في الفقه قبل أن

(٨) ورقة ١/٢١ .

بمذهب للشافعي ، وهذا يرجح أنه كان مالكيًا في أول أمره ، وقد نفعه هذا الشرح في الإحاطة بأقوال المالكية وإحصاء ما في الموطأ من مسائل وروايات .

قال أبو عبد الرحمن : وهذا الكتاب من كتبه المفقودة .

٢٤ - وذكر ابن حبان من كتب ابن حزم (كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحابها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا من كتب ابن حزم المفقودة ، وسماه الذهبي (الجامع في صحيح الحديث بلا أسانيد) وعده في كتب أبي محمد الكبار .

وفي مكتبة شستريتي نسختان بعنوان الجامع أحدهما نسخة كاملة وهي آخر أجزاء الإيصال فالجامع عنوان باب من كتاب الخصال وليس هو الجامع في الحديث .

والنسخة الثانية بعنوان الجامع وهي اختصار للجامع الذي هو آخر أجزاء الإيصال وقد حققت هذا الكتاب أنا والدكتور عبد الحليم عويس تحقيقاً سقيماً وطبع عن دار الإعتصام بمصر .

٢٥ - وذكر ابن حبان من كتب أبي محمد (كتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا في الحديث) .

قال الدكتور إحسان في تعليقه على الذخيرة^(٩) (هو رسالة نشرتها مع مجموعة من رسائله انظر الرد على ابن النغيلة ص ١٣٧ القاهرة ١٩٦٠ هـ) .

قال أبو عبد الرحمن : ما نشره الدكتور كتاب آخر لابن حزم باسم

(٩) ١ م ١ ص ١٧١ .

(التلخيص لوجوه التخليص) في أحوال العباد ، وهو رسالة صغيرة ذكرها الذهبي في مؤلفات ابن حزم الصغار كما ذكر من مؤلفاته الكبار التلخيص في المسائل النظرية ، وهذا يختلف موضوعه عن الأول لأن ذلك في الزهد والمواعظ وهذا في أصول الفقه عن المسائل النظرية المبنية على أصول الدليل الأصل الرابع من أصول أهل الظاهر ، ولعله هو الذي أشار إليه أبو محمد بن حزم بقوله : « وإن أمدنا الله تعالى بعمده وعون من قبله عز وجل فسنفرد في المسائل النظرية وهي التي دلائلها نتائج مأخوذة من مقدمات نصية أو إجماعية ديوانا موعبا تنقص في إن شاء الله تعالى الأدلة الصحيحة ويطلان علل أصحاب القياس ومفاسدها بالجملة .

ثم رأينا أن كتابنا المعروف بالإيصال جامع لكل ذلك .
 اهـ (١٠٠)

ومن هنا نعرف أن ابن حزم وعد بتأليف هذا الكتاب ثم عدل عنه .

٢٦ - وذكر أبو حيان من كتب أبي محمد (كتاب متقى الإجماع وبيان من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف) .
 ووصفه الحميدي بأنه على أبواب الفقه .

وقد طبع هذا الكتاب ثم أعيد تصويره ومعه تعقيبات لابن تيمية رد بها على ابن حزم .

٢٧ - وذكر أبو حيان من كتب أبي محمد كتاب (الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا عن الإمامة الكبرى وهو غير كتابه عن الإمامة الصغرى أي إمامة الصلاة الذي يحققه الآن شيخنا إسماعيل الأنصاري عن نسخة شهيد علي .

(١٠٠) الإحكام ٢ / ١ وانظر ٣ / ١٥٥ و ١٥٨

قال الدكتور إحسان عباس في تعليقه على الذخيرة^(١١) (أكثر النقل عنه ابن رضوان في كتابه الشهب اللامعة واستخرج الأستاذ إبراهيم الكتاني ما أورده ابن رضوان ونشره مستقلاً . اهـ) .

قال أبو عبد الرحمن : اطلعت على ما نشره الكتاني فوجدته أورد نصوصاً ليست من كتاب الإمامة وإنما هي من كتاب ابن حزم مداواة النفوس .

٢٨ - وذكر ابن حيان من كتب أبي محمد كتابه (أخلاق النفس) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا هو المعروف برسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل طبعت باللغة العربية طبعات عديدة أذكر منها طبعة دمشق عام ١٣٢٤ هـ بعناية محمد هاشم الكتبي . بعنوان (مداواة النفوس في تهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل) .

وطبعت بعناية أحمد عمر المحمصاني سنة ١٣٢٥ هـ بيروت ثم أعيد طبعتها في القاهرة بعنوان (كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس) .

وطبعت بمطبعة الجمالية عام ١٩١٣ م ومعها كلمات في الأخلاق لقاسم أمين وطبعت في نفس هذا العام بالإسكندرية .

وحققها الدكتور إحسان عباس سنة ١٩٥٤ ضمن رسائل ابن حزم . وطبعت بيروت سنة ١٩٦١ في سلسلة مجموعة الروائع الإنسانية - الأونسكو بتحقيق ندى توميش مع ترجمة إلى الفرنسية بعنوان (كتاب الأخلاق والسير) عن نسخة بإستانبول وعن جميع الطبعات السابقة . ونشره السمان في سلسلة الثقافة الإسلامية عام ١٩٦٢ .

ونشر منه فؤاد أفرام البستاني مختارات ضمن سلسلة الروائع عدد ٥٣

سنة ١٩٦٦ وفي عام ١٤٠١ هـ أعاد الدكتور إحسان عباس نشره ضمن الجزء الأول من رسائل ابن حزم .

وأول من اكتشف نسخته الخطية (ريتز) بإستانبول .

وقد درسها (نيكل) في مجلة اللغات السامية الأميركية ونشرها أسين بلايوس بمؤيد سنة ١٩١٨ م بالإسبانية مع دراسة لها وتعليق عليها .

قال أبو عبد الرحمن : لدي منه نسختان مصورتان من المكتبة الظاهرية بدمشق بعنوان (مدواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل) وقد شرعت أنا والدكتور عبد الحليم عويس في تحقيقه .

وقد أحال إليه أبو محمد بعنوان (أخلاق النفس والسيرة الفاضلة) وسماه مرة أخرى (أخلاق النفس) وقال (على ما نبين في كتابنا في أخلاق النفس . اهـ)^(١٢) فهذا النص يعني أنه لم يتمه بعد .

وذكره الذهبي في السير والأخلاق وقال إنه جزآن هذا مع العلم أن الذهبي أوردته ضمن الأجزاء والكراريس .

٢٩ - وذكر ابن حبان من مؤلفات ابن حزم كتابه الكبير المعروف بـ (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال) .

قال أبو عبد الرحمن : سماه الحميدي (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع) .

قال الحميدي : إنه كتاب كبير في فقه الحديث أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله وتحقيق القول فيه .

(١٢) التفهيم ص ١٨١ و ١٨٠ وص ٧٢ .

قال ابن العربي : قرأنا عليه من كتاب الإيصال أربع مجلدات في سنة ٤٥٦ وهو ٢٤ مجلداً كما ذكر ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام .

قال أبو عبد الرحمن : ونظراً إلى أن الخصال كتاب مستقل معروف اسمه وأن الإيصال شرح له : فإن اسم كتاب الإيصال يرد كثيراً مختصراً ، وإن ابن حزم يحيل إليه بعنوان (الإيصال) أو (الإيصال إلى فهم الخصال) أو الإيصال إلى فهم معرفة الخصال^(١٣) ، وسماه ابن خاقان « كما في المطمح الإيصال إلى فهم الخصال » .

وهكذا سماه : ابن حيان ، والذهبي - كما في الذخيرة لابن بسلام ، وسير النبلاء للذهبي - .

وسماه ابن مرزوق الظاهري : « الإيصال في شرح كتاب الخصال » .

ويرد أحياناً مصحفاً هكذا : « الإتصال »^(١٤) وإن الجزء : الحادي عشر ، وبعض العاشر - المطبوع بنهاية المحلى - إنما هو تنمة له ، مختصرة من الإيصال .

فهو أنموذج لمباحث الإيصال .

وربما وجد هذا الكتاب باليمن .

وإن كان مفقوداً فهو لم يفقد إلا في وقت قريب ، لأن في إحدى النسخ الخطية منه : تهמיشات للصنعاني نقلها من الإيصال .

وكذلك في النسخة الحلبية تهמיشات من الإيصال^(١٥) وزعم محمد

(١٣) الإحكام ٨٨/٦ والفصل ورقة ٤٤٧ (خ) وفي المطبوع ١٣/٥ الاتصال وهو نطبع .

(١٤) انظر لسان المميز ١٣٥/٢ وطيقات الشافعية لابن السبكي ١٤٨/٢ . وقد نقل عنه أبو محمد

في أغلب كتبه انظر : الإعراب خ ورقة ٣٣٠ ، ٣٣٤ . والمحلى ١/٣٠ ، ٧/٣٣٠ ، ٣٣٤ .

٤٠٨ ، ١٢٧/٨ ، ٢٠٢ ، ١٠/٥٢ ، ١١٨ ، ١٢٢ . والإحكام ١/٧٢ ، ٣/٨٠ .

١٦٦/٤ ، ٢٠٢ ، ٤٨/٥ . والفصل ١/٩٠ ، ١١٤ ، ١٧٢ ، ٣/١٥٤ .

(١٥) انظر حواشي المحلى ٧/٣٣٨ و ٨/١٥٩ - ١٦٠ و ٣٢٥ - ٣٢٩ .

إبراهيم الكتاني أن الإيصال مفقود يستحيل البحث عنه أو عن شيء منه
اعتماداً على قول مختصر المحلى بأن الإيصال فقد في وقت مبكر .
قال أبو عبد الرحمن : ما ذكرته هنا كاف لإسقاط هذا الزعم .
واختلف الناقلون في حجم هذا الكتاب .

فزعم أحد النفاة أن ابن العربي - تلميذ أبي محمد - قال : إنه أربعة
وعشرون مجلداً ، بخط أبي محمد ، في غاية الإدماج ، وأنه قرأ على أبي
محمد أربعة مجلدات .

هكذا قال ياقوت - معتمداً على نص قرأه بخط ابن طرخان رواية
عن ابن العربي - .

وفي تذكرة الحفاظ : أن ابن العربي قرأ سبعة مجلدات .
وقال ابن مرزوق : إنه أربعون مجلداً .
وقال الذهبي : كتاب الإيصال خمسة عشر ألف ورقة .
وقال أبو عبد الرحمن : الخط المدمج :
يحتمل أن يكون خمسة عشر ألف ورقة .
وكذلك غير المدمج - سواء أكان أربعين مجلداً ، أم أربعة
وعشرين - .

ويحتمل أن يكون أربعين بغير إدماج في الخط .
إلا أن رواية ابن العربي مردودة - على أي تقدير - لأنها من متن طويل
ليس فيه جملة تعقل كما سيأتي .

ورواية ابن مرزوق أثبت ، لأنه انتسخ كتب ابن حزم .
قال أبو عبد الرحمن : يرجع في ظني أن الإيصال أول كتاب لابن
حزم على أبواب الفقه - بعد أن كان ظاهرياً - .
وأنه اختصر في كتبه « المجلى » .

فلم يعجب أصحابه فطلبوا مختصراً أوفى من المجلى ، وأقل من
الإيصال ، فألف المحلى .

ويرجع هذا الاحتمال :

أن أبا محمد (حينما قربت وفاته) أوصى أولاده بأن يتموا المحلى من الإيصال .

وهذا يرجح أنه سار على هذه السنة - فيما ألفه من المحلى - .
ثم إن تقدمة ابن حزم للمحلى قد نوحى بشيء من ذلك .
وربما كان الإيصال مجمعاً لصغار مؤلفات ابن حزم في الفقه والحديث .

وقد مر بنا أنه كان ينوي استخراج المسائل النظرية ثم اكتفى بالإيصال .

ويوجد الجزء الأخير منه مع مختصره وهو (الجامع) بمكتبة شتريني .

ويفيد الدكتور إحسان عباس في تعليقه له^(١٦) أن منه قطعة بدار الكتب المصرية .

٣٠ - وذكر ابن حيان من كتب أبي محمد (كتاب كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس) وفي الوافي للصفدي : (لما بين) .

وسماه الذهبي في السير (ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس) وذكره في الأجزاء والكراريس .

٣١ - مناظرة الباجي لابن حزم مدونة في مجلد كما ذكر ذلك ابن حجر في لسان الميزان ، وهي مفقودة اليوم على أن شيخي أبا تراب الظاهري ذكر أنه اطلع على نسخة خطية منها .

وطبع الدكتور عبد الحميد تركي باللغة الفرنسية دراسة لهذه المناظرة إلا أنه حفظه الله أورد خصوصاً من مناظرات ابن حزم لغير الباجي يحسب أن المعني بها الباجي .

(١٦) الذخيرة في أمم اص ١٧١ (ج) .

قال أبو عبد الرحمن : ولقد حرصت على ترجمة هذه الدراسة ونشرها من قبل الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، وفعلنا تمت ترجمتها من مركز الأهرام بمصر ثم توقف في روتين الجمعية .

٣٢ - قصة سجن المستكفي لابن حزم أشار إليها أبو محمد في كتابه

التقريب .

٣٣ - ابن حزم الذي أطلقه باديس ليس هو أبا محمد وإنما هو أبو المغيرة عبد الوهاب ، على أن والدنا الدكتور إحسان عباس يظن أن هذه الحادثة تعني أبا محمد ، لأنه ذكرها في فهرس الأعلام تحت عنوان ابن حزم علي بن أحمد الفقيه^(١٧) .

٣٤ - تنصيب ابن بسام على أن لإسماعيل اليهودي رداً على ابن

حزم ، ثم تنصيب الذهبي في سير النبلاء على أن لابن حزم رداً على إسماعيل اليهودي كل ذلك يؤكد على أن ابن نغالة المردود عليه هو إسماعيل لا يوسف .

(١٧) الذخيرة م ٢ ق ١ ص ٩٥٥

المصدر التاسع



تعليق ابن العربي المسمى
(عارضة الأحوذى)

على جامع الترمذي
لأبي بكر بن العربي

أحد المقلدين لمذهب الإمام مالك
(٤٦٨ - ٥٤٣ هـ)

ط م الصاوي ١٣٥٣ هـ

(قال ابن الشيخ محمد بن العربي - العاق لشيخ أبيه وشيخ أهل بلده
وعصره عند شرح حديث : سترق أمتي) :

فهؤلاء ثنتان وسبعون فرقة كلهم على بدعة أوضحهم وعددهم
بمقالتهم الشيخ الإمام أبو المظفر شاهرور الأصبهاني نحو ما بدى له ليميز
لهم أهل السنة من أهل البدعة لكثرتهم وقلت أبو المظفر رحمه الله تعالى
فرقة سخيفة مكفرة على أحد التأويلين وهي التي لا تقول إلا ما قال الله
ورسوله وتذكر النظر أصلاً وتنفي التشبيه والتعطيل الذي يسميه أهل السنة
القياس الذي لا يعرف الله إلا به ويتعلقون بحديث يرويه البزار عن نعيم بن
حماد عن عيسى بن يونس .

وكان عتدنا في الأندلس رجل يقال له قاسم بن أصبغ رجل وروى
الحديث وعاد قاسم وادعى أنه لا قياس ولا نظر فقال في هذا الحديث
أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي أخبرنا نعيم بن حماد أخبرنا ابن المبارك
أخبرنا عيسى بن يونس عن حريز وهو ابن عثمان عن عبد الرحمن بن
جبير بن نعيم عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله
ﷺ : تفرق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فئة قوم يقيسون الأمور
برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال سواء إلا أنه زاد فيه ابن مالك

وانما دخلت الداخلة فيه لأن نعيم بن حماد رواه في الرقائق التي هي من تأليف ابن المبارك من جهل الأمر فيه^(١). وهؤلاء هم قوم يقدمون بالنظر على الخبر وهو صنف من القدرية كما أن الطائفة الأولى صنف من الخوارج وفرع من فروعهم لأنهم الذين ابتدعوا هذا أولاً وقالوا لا حكم إلا لله فلذلك والله أعلم لم يذكرهما ولكنه أمر استشرى دأؤه وعز عندنا دواؤه وأفتى الجهالة به فمالوا إليه وغرهم رجل كان عندنا يقال له ابن حزم انتدب لإبطال النظر وسد سبل العير ونسب نفسه إلى الظاهر اقتداءً بدادود وأشباعه فسود القراطيس وأفسد النفوس واعتمد الرد على الحق نظماً ونثراً فلم يعدم كجوا وعثرا وفي بعض معارضاته بالرد على مقارضته قلت هذا الشعر :

قالوا الظواهر أصل لا يجوز لنا	عنها العدول إلى رأي ولا نظر
قلت احتسأوا فمقام الدين ليس لكم	هذي المعطائم فاستحيوا من الوثر
تأخروا فورود العذب مهلكة	إلا لمن كان يرجو الفوز في الصدر
إن الظواهر معدود مواقعها	فكيف تحصي بيان الحكم في البشر
فالظاهرية في بطلان قولهم	كالباطنية غير الفرق في الصور
كلاهما هادم للدين من جهة	والمقطع العدل موقوف على النظر
هذي الصحابة تستمرى خواطرها	ولا يخاف عليها غرة الخطر
وتعمل الرأي مضبوطاً مأخذه	وتخرج الحق محفوظاً من الأثر
في الجدل معتبر للناظرين فلا	تطووا الفؤاد على غر من الغرر
والقول أصل وما عال السداد به	فانظر إليه بقلب صادق الفكر
لما رأيت عقود الدين في نسق	من الجواهر نظمتم من البعر
نما صفا منهل الإسلام مطردا	رثتم عليه فسقيتم من الكدر
بينوا عن الخلق لستم منهم أبدا	ما للإتنام ومعلوف من البقر ^(٢)

(١) هكذا في المطبوع والخطي مثل .

(٢) المراجعة ١٠/١٠٩-١١٢ .

التعليق على نص ابن العربي في العارضة

ذكر ابن العربي في تهوئشه أبا المظفر ، وهو شهفور بن طاهر الإسفراييني من علماء الشافعية توفي سنة ٤٧١ هـ . . ومن مؤلفاته :
(تمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين) .

وذكر في هذا التهوئش أبا محمد قاسم بن أصيغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء مولى الوليد بن عبد الملك القرطبي البياتي - من بيانة قرب قرطبة ولد سنة ٢٤٤ وتوفي سنة ٣٤٠ هـ .

رحل إلى المشرق مع محمد بن عبد الملك بن أيمن ومحمد بن زكريا بن أبي عبد الأعلى سنة ٢٧٤ هـ .

قال الأزدي : انصرف إلى الأندلس يعلم كثير ومال الناس إليه في تاريخ أحمد بن زهير وكتب ابن قتيبة وكانت الموردة عليه في هذه الكتب دون صاحبيه .

تغير ذهنه ولم يختلط سنة ٣٣٧ هـ في ذي الحجة .

له المجتبي - بالنون - صنفه على أبواب الفقه واختصره من كتابه الكبير وهو سبعة أجزاء اختصره ابتداء من محرم سنة ٣٢٤ هـ . فيه من الحديث المسند ألفان وأربع مئة وأربعة وتسعون حديثاً .

وله المصنف على سنن أبي داود ذكر كل ذلك ابن خير في فهرسه^(١) وقد حكى ابن حزم لمصنّفه بالرفعة ، وذكر له أحكام القرآن على أبواب القاضي إسماعيل بن إسحق .

وذكر له المجتبي - بالباء - على أبواب كتاب ابن الجارود المتتقى قال شيخنا ابن حزم :

(١) قال الذهبي في التذكرة : وفاته أبو داود [أي لم يلقه] وصنف سنناً على منوال سنن .

وهو خير منه - أي من متقى ابن الجارود - انتقاء وأنقى حديثاً وأعلى
سنداً وأكثر فائدة . ذكر ذلك في رسالته عن فضل الأندلس .

ولابن حزم - في المحلي وغيره - أسانيد إلى قاسم ولكننا لا ندرى
إلى أي كتبه يعزو وقد نتبين ذلك بالتقريب في المؤلف الذي خصصنا به
أسانيد ابن حزم ومصادره في الحديث .

وله كتاب في غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ
وصنف مسند مالك .

وصنف كتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم .

قال الذهبي : كان بصيراً بالحديث ورجاله ، وفي آخر عمره كبر وكثر
نسيانه وما اختلط ؛ فأحس بذلك فقطع الرواية صوتاً لعلمه ، وقاسم معدود
في أئمة المالكية .

ولو عقل ابن العربي وترك الغرور لقال : الحافظ الإمام قاسم بن
أصبغ فهو أكبر من (رجل يقال له قاسم !) وقد نفع الله به أهل المغرب
أكثر مما نفعهم بابن العربي لأن قاسماً أسند أحاديث الرسول ﷺ وأقوال
العلماء وابن العربي أسند أقاويل الأصحاب ! .

وقاسم يعتبر أستاذاً لمن جاء بعده من فقهاء الأندلس ومحدثيها ، لا
تجد عالماً منهم يستغني عن كتبه ، لأنه قام في الأندلس مقام أبي داود
ومسلم وابن الجارود وابن خيثمة وابن قتيبة .

ولقد كانت رحلته كلها بركة لأنه عرف الناس بالنصوص وحرر العقول
من تقليد مالك ، ومالك رحمه الله لا يرضى أن يقلد في الخطأ والصواب .

وفي هذه السطور التهويلية يكفر ابن العربي نزاعاً من المسلمين
يقدرّون النصوص الشرعية ويحترمونها ، ولا يجعلون لأحد كلمة معها .

وهم بصيرون ويخطئون كثيرهم ، إلا أن خطأهم ليس هو ما بضل به
الكافر .

ولم ينزل من عند الله بيان ينص على أن أهل الظاهر كفار وأن المسلمين فقط هم أتباع مالك أو أبي حنيفة ، وإنها كلمة سوء سيوء هذا المتعالم بإثمها .

فيما ويحه إذ يكفر محدثين فضلاء من أمثال داود وابن المغلس ومنذرين سعيد وابن حزم ، ثم يجعل هذا الواغش الدعوى برهاناً فيستدل على كفرهم بأنهم ينكرون القياس .

ووالله لو كان القياس حقاً لما كان إنكاره - اجتهداً واستدلالاً - صفة كافر ، لا سيما أن القياس يستعمل في الفقه دون أمور العقيدة .

لو وجد ابن العربي أثراً - ولو كان مكذوباً موضوعاً - بكفر منكري القياس لكان أعذر له من تكفير المسلمين بالدعوى ولم يكتب هذا المتعالم الأحق بالدعوى بل كذب على أهل الظاهر وزعم أنهم ينكرون النظر ويتفنون التشبيه والتمثيل ، ولو حقق المتغابي لعلم أن أهل الظاهر إنما أفتوا أعمارهم في الدعوة إلى النظر .

وإنما حاربوا العصية المذهبية ، والاستماتة في التقليد واستبعدوا كلمة (الأصحاب) و(علمائنا) من ميدان الحجة والبرهان .

والتشبيه والتمثيل فطرة في العقول لا ينكرها أهل الظاهر ، وإنما ينكرون القياس شرعاً ، لأنه تشبيه وزيادة وأدلتهم واعتراضاتهم يعجز ابن العربي المقلد عن فهمها فكيف تقبل منه كلمة دعوى وهو لم يستدل ولم يناقش ؟

أيظن أنه أصاب شاكلة القول بهذا التهويش ؟ وكذب هذا المدعي في قوله : إن الله لا يعرف إلا بالقياس ، والواقع أننا عرفنا الله بالضرورة ببراهين منها برهان العلية ، وبرهان الغائية والعناية ، وإنما ورد التمثيل والتشبيه وقياس البعث على النشأة لدفع الشبهة وليس لتقرير البرهان والتعريف بالتوحيد .

ثم إن هذا القياس : قياس الله ، فهو نص ولكن ليس لنا - نحن البشر - أن نضرب الله الأمثال .

وبذلك على أن الظاهريين محقون في نفي قياس البشر في الشرع دون نص كجزاء الصيد : أنك لا تجد مسألة فقهية ليس لها إلا القياس ثم تجد مخالفة حكم القياس في المسألة شتعة ! .

وإن أهل القياس لفي خلاف شديد حول ما يصح منه وما لا يصح فهو تأصيل لم يفرغ منه ولم يتفق عليه ثم عند التطبيق لا تجدهم يتفقون على قياس واحد وإن عسر التقين للقياس دليل على أنه نشاز في دينا المبسور ، فهؤلاء خيار الصحابة لا تجدهم يستعملون عكساً ولا طرداً ولا دوراناً فإن قلت : هذه ألفاظ اصطلاحية قلت : ولكنهم لم يستعملوا معانيها ثم يقول هذا المتحامق : إن أهل الظاهر يقدمون النظر على الخبر ، ولن أحتث لو أقسمت بأن ابن العربي يغالط ولا يريد الحق لأمرين :

أولهما : أنه ذكر في صدر تهويشه أنهم ينكرون النظر فكيف قدموه على الخبر وهم ينكرونه ؟!

وثانيهما : أننا لا نجد لهم كلمة واحدة في تقديم النظر على الخبر ، بل إن أصول مذهبهم تأبى ذلك .

فهل في عكس الحقائق أكثر من هذه الدعوى .

وبالله العظيم قسماً برأ : إنه لا حكم إلا لله ، وهي كلمة نحاذر لقاء الله دون اعتقادها والعض عليها .
ولا يضيرهم أن الخوارج يقولون ذلك .

ولو قال اليهود : (لا إله إلا الله) لما جاز لنا أن نرغب عن كلمة الإخلاص .

وكفى بابن العربي أن يرد بقوله : (إخشأوا) على قولهم : لا يجوز العدول عن الظاهر إلى رأي أو نظر دون برهان ، وإذا كانت كلمة

(إخسأوا) و(بينوا) هي براهين ابن العربي ، فحسبه أنها براهين لا تفلح
- بالبناء للمجهول - .

ونجد في كلام ابن العربي مما يصلح أن يكون حجة قوله :
إن الظواهر معدود مواقعها فكيف تحصى بيان الحكم في البشر
وجوابنا على ذلك : أن أهل الظاهر ألفوا في كل مسألة فقهية اختلف
فيها الناس أو اتفقوا ، فلم يضق عليهم ظاهر الشرع المهيمن على الزمان
والمكان ، وكتاب الإبصال والمحلّى أنموذج لذلك .

وإنما يضيق عطن من يقلد رجلاً بعينه لم يكن معصوماً ولا كاملاً ولا
محيطاً بشرع الله .

واتهام الظواهر بالضيق إنما هو اتهام لشرع الله - نعوذ بالله من تحاقق
يجر إلى هذا - .

ولا أدري كيف يكون المقطع العدل موقوفاً على النظر ، وهو ينكر
تقديم النظر .

أما أهل الظاهر - بحمد الله - فالمقطع العدل عندهم : من أمروا بالرد
إليه عند التنازع !

وكلامه عن استمراء الصحابة دعوى ، وأهل الظاهر لم ينكروا ما
استمراته الصحابة ، ولكنهم أنكروا أن يكون الصحابة استمروا كلهم
القياس .

والصواب أنهم قالوا بالرأي وليس بعضهم أولى بالطاعة من بعض ،
أما القياس فلم يتفقوا على القياس الذي يأباه أهل الظاهر .

وحسب ابن العربي أن يشتهر بالقاضي أبي بكر ، لأنه رد على
الحافظ أبي محمد .

ولو تعاصروا لدحض المقلد في بوله ، وحسبنا الله وكفى ابن العربي

أنه صلى بالمسلمين الجمعة فحرف فأعاد المسلمون صلاتهم^(٢) .

أما حديث قاسم بن أصبغ في إبطال القياس فلا يصلح للاحتجاج ، إلا أن أدلة إبطال القياس غير موقوفة عليه ، وقد استوعب أبو محمد أدلته في الجزء السابع والثامن من كتاب الأحكام .

فلا يلزم من بطلان دليل ما أن تكون الدعوى باطلة فيجب على ابن العربي أن يستوفي الأدلة ويرد عليها وإلا فالسكوت أولى به .

وابن العربي لم يشتهر على أنه عالم ، وإنما اشتهر على أنه قاض قوي المعارضة بجله العوام والكبراء ، ويقوم بالحجة ، ويحفظ الفتوى على مذهب مالك .

وأفضل كتبه التي وصلت إلينا أحكام القرآن ، وفيه استنباطات جيدة ، وبعض النفس في الاستدلال ولكن ليس ذلك الطفيف بالنسبة لعلم ابن حزم مما يشمخ بأنف ابن العربي على معارف أبي محمد .

أما كتابه المعارضة فكله إحالة واعتذار لا يكاد يشفيك في مسألة .

ومع هذا فهو من أشد المقلدين تعصباً ونصراً لكلمة الأصحاب بالتهويل .

وكان سليط اللسان على الأئمة كثير الاستخفاف بالعلماء ، لا سيما الشافعي^(٣) .

وشبهنا أبو محمد - رحمه الله - سليط اللسان لكنه قد يعذر في بعض

(٢) راجع بنية المتكسر للفي عند ترجمته لهذا العامي المتكسر .

(٣) راجع على سبيل المثال عارضة الأخوتي ١١٠/٢ ، ٥/٤ . وكذلك سخرافة أسلوبه في الرد على الشافعي وابن سريج في المعارضة ٢٠٧/٣ - ٢٠٨ . وأحكام القرآن ٥٦٠/٢ . وكذلك مجموعته الحنيف على المحاصر في كتاب الأحكام ٣٩٤/١ ، ثم رده الحنيف على الطبري ٣٩٩/١ ، ومن عكسه للمحقق أنه يفضل مالكاً على الإمام الشافعي في اللغة . انظر الأحكام ١٣١/١٠ .

سلطته ، لأنه لا يثور عادة إلا عند الاعتراض على النصوص ، والدعوة إلى التقليد كما أنه - ورب وطورد ، وتسفه عليه المقلدة بدليل رسالته الرد على الهائف من بعد .

ثم إن ابن حزم يستدل ويمحص قبل أن يشنع ، أما ابن العربي فيشنع بالدعوى ، خذ مثال ذلك رده على الظاهرية بقوله :

(نلاعب قوم بالدين فقالوا : إن من خرج من البلد إلى ظاهره قصر الصلاة وأكل . وقاتل هذا أعجمي لا يعرف السفر عند العرب ، أو مستخف بالدين ، ولولا أن العلماء ذكروه ما رضيت أن ألمحه بمؤخر عيني ، ولا أن أفكر فيه بفضول قلبي)^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : كان عليه أن يستوفي أدلة المخالف ويرد عليها قبل أن يشنع لأن التشنيع بقوة البرهان ، وليس بجمعية الدعوى ، ثم إن صاحب هذا الرأي أعجمي النسب ولكنه أفصح من ابن العربي لساناً ، وإلا فما يقول ابن العربي في أجلة علماء الصدر الأول من الأعاجم ، وحسبنا الله .

وتراه يفاخر برده على ابن حزم فيقول :

(فإن عارضكم السفهاء فالعجلة إلى كتاب نواهي الدواهي فقيه الشفاء - إن شاء الله تعالى -)^(٢) .

قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا كلام علماء .

وتجد ابن العربي إذا مرت به مسألة قال :

هذه عظيمة لم يوفق لها غيري ، وما في معناها ، ثم تجد بحثه لها بحثاً عادياً بارداً .

وبإيجاز فلا تجد في تحريرات ابن العربي أثراً لعقل أو عاطفة ، ولا ابن العربي نصوص سخيفة في الرد على ابن حزم بكتابه ، العواصم من القواصم المطبوع بالجزائر وقد تناقله المترجمون وسأورده ثم أناقشه بحول الله .

(١) الأحكام ١٨٨/٢

(٢) الأحكام ٤٥٣/١

المصدر العاشر



العواصم من القواصم
لابن العربي

قال ابن العربي :

و قد كان تعرض سخيـف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم حين طالع شيئاً من كلام الكندي إلى أن يصنف في المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره^(١) .

وقال :

قد سبق أنه انقسم حال السامعين لكلام الله إلى من جعله كله باطناً ، وآخر جعله كله ظاهراً ، وأن الذي جعله ظاهراً ، بدأ بالبريء وصفاته فقال : فيها ما تقدم ، وقمنا بفرض البيان فيه ، بما أمكن ، وعصمنا البيان فيه بما عصمناه به ، وهنالك من تعلق به في مسائل الأحكام خاصة وجعله الدليل على الأحكام وحده ، وأسقط الاستنباط ، لأنه مستغني عنه ، قال : لأن الله لم يبق حكماً إلا نص عليه ، ولا مشكلاً إلا بينه وأرشد إليه ، فلا يؤخذ إلا منه ولا يوجد بيانه إلا فيه ، والحكم بالرأي ، والقول بالقياس ضلال في الدين ، وعدول عن سنن المرسلين ، ومشاقة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وهي أمة سخيـفة ، تسورت على مرتبة ليست لها

(١) أنراه أي يكرر من العربي الكلامية - الجزء الثاني وهو المواعص من القواصم من ١٠٧ .

وتكلمت بكلام لم تفهمه ، تلففوه من إخوانهم الخوارج ، حين حكم علي رضي الله عنه يوم صفين فقالت : لا حكم إلا لله وكان أول بدعة لقيت في رحلتي كما قلت لكم ، القول بالباطن ، فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيف كان من بادية إشبيلية يعرف بابن حزم نشأ وتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ، ثم خلع الكل ، واستقل بنفسه ، وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع ، ويحكم لنفسه ، ويشرع ، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه ، ويقول على العلماء ما لم يقولوه ، تنفيراً للغلوب عنهم وتنشيعاً عليهم ، وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته فجاء بطوام قد بيناها في رسالة (الغرة) وافق له أن يكون بين أقوام لا نظر لهم إلا بالمسائل ، فإذا طالبهم بالدليل ، كاعوا ، فتضاحك مع أصحابه منهم ، وعصده الرياسة ، بما كان عنده من أدب ، وشبه كان يوردها على الملوك مع عانتهم ، فكانوا يحملونه حفظاً لقانون الملك ، ويحمونه لما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك . وفي حين عودتي من الرحلة ، ألقيت حضرتي منهم طافحة ، ونار ضلالهم لافحة ، فقاسيتهم مع غير أقران ، وفي عدم أنصار ، إلى حصاد يطلون عفي ، فيدوسون ذيلي ، فإذا دنوا عدمو جانبي ، فتارة تذهب لهم نفسي ، وأخرى تنكسر لهم ضرسي ، وأنا ما بين إعراض أو تشغيب بهم ، ولم يكن هنالك من يقف الأمر ، على حد المناظرة ، فيتصر الحق ، ويظهر الصدق ، فداربت الأنام ، ودارت الأيام ، وقد كان جامني بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سماه (نكت الإسلام) فيه دواهي فجددت عليه نواهي ، وجامني برسالة (الدرة) في الاعتقاد فنقضتها برسالة (الغرة) والأمر أفحش من أن ينقض ، وأفسد من أن يفسد إذ ليس له ارتباط ، ولا ينتهي إلى تحصيل ، يقولون لا قول إلا ما قال الله ، ولا نتبع إلا رسول الله ، فإن الله لم يأمر بالإقتداء بأحد ، ولا الإهتداء بهدي بشر ، ولا بالإقتداء إلى أحد .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : اعلّموا أرشدكم الله إلى طريق

التعليم ، ويسر لكم أسباب التفهيم ، أنا قد مهدنا في (التواهي الدواهي)
وجه الرد عليهم وطريق الدخول إليهم ، ويجب أن تتحققوا أنهم ليس لهم
دليل على قولهم ، ولا حجة على رأيهم وإنما هي سخافة ، في تهويل .

فأنا أوصيكم بوصيتين :

إحداهما : ألا تستدلوا عليهم .

الثانية : وأن تطالبوهم بالدليل .

فإن المبتدع إذا استدلت عليه شغب عليك ، وإذا دعوته إلى
الإستدلال لم يجد إليه سبيلاً ، فإن الله تعالى لم يجعل له على الباطل
دليلاً . فأما قولهم : لا قول إلا ما قال الله فحق ، ولكن أرني ما قال الله .

وأما قولهم : ولا حكم إلا الله ، فغير مسلم على الإطلاق ، بل من
حكم الله أن جعل الحكم لغيره ، فيما قاله ، وأخبر به ، قال النبي ﷺ في
الثابت من الحديث : (وإذا حاصرت أهل حصن فطلبوا أن ينزلوا إليك ،
فلا تنزلهم على حكم الله ، فإنك لا تدري ما حكم الله ، ولكن أنزلهم
على حكمك) .

وهذا نص في مسألتين بديعتين :

إحداهما : أنه يجوز أن يقال : إن الحكم إليّ فيكّ شرعاً .

والثانية : وتقوي الأولى - أن حكم الله لا يعلم إلا بقوله ، وما لم يقل
فيه شيئاً فلا نتركه دون حكم ، ولكننا نحكم فيه بما يقتضيه النظر في أمثال
أحكامه وأشباهاها ، وإلا فكان قوله : (ولكن أنزلهم على حكمك) بمعنى
أنفذ فيهم ما تشتهي وما تريد .

وإنما أفاد بهذا هذه المسألة البديعة ، وهو أنه لا يقول المجتهد :

هذا حكم الله ، وإنما يقول : هذا فرضي في عملي وعلمي .

وأما قولهم : إن الله لم يأمرنا بأن نفتدي بأحد ، ولا نهتدي بغيره

فكذبوا على الله وعلى رسوله ، فإنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (عليكم بستي وستة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ) وأمر بالإقتداء بستة الخلفاء ، كما أمر بالإقتداء بستة وإنما يقتدى بالخلفاء فيما لم يكن عنه فيه نص ، وإلا فما كان فيه منه النص لا ينسب إلى الخلفاء ، وهذا قاطع في أنه ﷺ لأن ينص على كل مسألة ، إذ لو نص عليها ، لما كان للخلفاء ستة غيرها ، ويقال لهم أيضاً : قد صح أنه قال : (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) وهذا كالأول في الإقتداء بهما فيما لم يكن فيه عن النبي نص ، وقد قال ﷺ : (اهتدوا بهدي عمار) ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدّها في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) ولو كان كل الشريعة نصاً ، ما تفاوت فيه هؤلاء الجلة ولكان دركه عندهم سواء ، كما تقول أنت وشيعتك : إن كل أحد يدركه ، ويستغني عن كل أحد فيه .

وغريبة أمرهم أنهم يقولون : لا رجوع إلا إلى النص عن الله وعن رسوله ، وهي كلمة مخترعة ، لم تجر على لسان أحد قبل الشافعي أخذتها منه الشيعة ، فقالت : إن النبي نص على علي في الإمامة والخلافة عن الأمة ، وكان ابن حزم أولاً قد تعلق بمذهب الشافعي ستره متهماً مدة ، ثم فضح نفسه بمذهبه آخر ، وتعلق بكلمات من لدنه منها النص . فيقال لهم : بأي نص تردون الأمر إلى النص وهم لا يجدونه أبداً ، وتحقيق القول في ذلك ، أن الله أنزل كتابه محكماً ، ومتشابهاً وأوعز إلى نبيه بأن يبين للناس ما نزل إليهم ، ولو كان مبيناً ، يدركه كل أحد ، لما كان محلاً للبيان ، فامتثل ما أمره الله به ، والبيان على أقسام كثيرة ، عند العلماء ، ولكل واحد طريقة في العبارة عنه . فأما طريقة الأصوليين فقد أثبتناها في مواضعه مقتدين بغيرنا فيها .

وأما المحدثون الذين تتعلق بحيلهم ، وتزعم أنك تنفيًا بظلمهم فهو

عندهم على عشر مراتب ، الأول : بيان التصريح ، كقوله ﷺ : (إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) الثانية : قال البراء : أشار النبي ﷺ بيده ، ويدي أقصر من يد رسول الله ، ﷺ فقال : (أربع لا تضح بهن : العوراء البين عورها ، والعريضة البين مرضها والمرجاء البين ضلوعها ، والمجفأ التي لا تنقي) . الثالثة : قال سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ : (لا تسمين عبدك أفلق ، ولا نجيباً ولا رباحاً ولا يساراً) ، وانظر ألا تزيد علي . الرابعة : قول النبي ﷺ : أيما رجل أصغر عمري له ولعقبه من بعده ، فإنها لمن يعطاها لا ترجع إلى صاحبها أبداً . لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارث . الخامسة : قام رجل عند النبي ﷺ فسأله عن الصلاة في ثوب واحد فقال : أوكسلكم يجد ثوبين . السادسة : قال رسول الله ﷺ : يقبض العلم ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، قيل يا رسول الله ما الهرج ؟ قال هكذا بيده ، وحرفها ، يريد القتل . السابعة : قال رجل في حجة الوداع : ذهبت قبل أن أرمي ، فأوما بيده وقال : لا حرج . الثامنة : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى نقاتل أقواما غراض الوجوه ، ذلف الأنوف صغار العيون ، كأن وجوههم المجان المطرقة . التاسعة : جاء أبو بكر والغوم ركوع ، فركع دون الصف ثم مشى ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أيكم الذي ركع دون الصف ثم مشى ؟ قال أبو بكر : أنا يا رسول الله ، قال : زادك الله حرصاً ولا تعد . العاشرة : سأل النبي ﷺ عن بيع الرطب بالتمر فقال : (أيقض الرطب إذا يس ؟ فقالوا : نعم ، قال : فلا إذن) .

فانظروا رحمكم الله إلى بيان النبي ﷺ للأحكام على درجات ، وأين النص من هذه المراتب ؟ يزيد إيضاحاً أن النبي ﷺ صح أنه قال : (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) وقد اختلفا في مسائل قطعا ، منها الحد ، وتفصيل التفضيل في العطاء ، ولا يمكن الجمع بينهما ، في

الإقتداء ، فأين النص ؟ ولكم أين هذه المسألة لا لهم ، ومن الإقتداء بهم أن يرى الفقيه منكم ، أن كل واحد منهم لم يرجع إلى صاحبه ، ولا نظر كل واحد إلا لما يقتضيه اجتهاده ، وكذلك فعل سائر الصحابة دونهم ، وكذلك فعل التابعون ، وكذلك فعل مالك ، والشافعي ، فليقتد بهما في ذلك ومن الإقتداء بهدي عمار ، أن فقهه كان فيما إذا عارضه أمران ، أحدهما أشد من الآخر ، وأكثر احتياطا في الدين ، أخذ به ، وهذا صحيح منه فافتدى به مالك ، وجماعة فرأوا إذا تعارض الدليلان أن يؤخذ بالأشد والأحوط منهما ، ومن الإقتداء بعمر أن لا يقبل حديث النبي من كل راو فتراه قد رد على أبي موسى حديثه ، وطلب منه البيعة عليه . ومن الإقتداء بعلي ، وهو أحد الخلفاء أنه كان لا يرى رأي أبي بكر ولا عمر في الحد ، فقد تعارضوا ، فكيف يكون الإقتداء ؟ فعلى قولهم ما بين النبي ﷺ ما أنزل إليه ، ولا أحال إلا على مشكل ، ومن الإقتداء بعمر ، ألا يمكن الناس من أن يقولوا : قال رسول الله ﷺ ، ولا يذيعوا أحاديث النبي ﷺ حتى يحتاج إليها ، وإن درست ، وهذا لحكمة بديعة ، وهي أن الله قد بين المحرمات والمفروضات في كتابه ، وقال تعالى : ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ﴾ وثبت عنه أنه قال : ﴿ إن الله أمركم بأشياء فامتلوها ، ونهاكم عن أشياء فاجتنبوها ، وسكت لكم عن أشياء رحمة من ، فلا تسألوا عنها ﴾ وقد اتفقت الصحابة على جمع القرآن لثلاث يدرس ، وتركت الحديث يجري مع النوازل ، وأكثر قوم من الصحابة التحديث عن النبي ﷺ فسنجهم عمر ، فلو درس ما درس من الحديث الوجداني ، لما أثر في الشريعة ، فإنه كان يبقى مسكوتا عنه ، فيكون عفواً ، وما ضمن الله الحفظ لحديث النبي ﷺ ، وإنما ضمنه للقرآن . على الاختلاف أيضاً بين العلماء في تأويل قوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر / ٩) فإنا نقول لهم : ليس المراد بالذكر ها هنا القرآن ، وإنما هو النبي ﷺ ، أو الدين أو القرآن ، وإنما حفظ النبي ﷺ بقوله : (والله بعصمك من الناس) وحفظ الدين بقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً . وحفظ القرآن بأن الصحابة وفقوا لنسخه ،

وضبطه ، وإرسال الأمهات إلى أمصار المسلمين به ، ولو كان المراد به الحديث لكان أول من يبادر بذلك الصحابة رضي الله عنهم ، حين قالوا لأبي بكر أياك استحر القتل بالقراء يوم اليمامة : يا أمير المؤمنين أدرك القرآن وما جاء إليه أحد قال له : أدرك حديث رسول الله وأنت ترى حديث النبي يأتي في كل زمان وعلى يد كل شيخ واحدا بعد آخر ، قلعل حفظه هو هكذا ، ولكن فيه أن الأحكام تجري على بابها ، ولا ينتظر بها الأحاديث حتى إذا وجدت على شرطها ، وتبينت البيان الشافي المراد فيها ، ومنها ، لم يحل لأحد أن يتعدها ، ومزيدة بياناً ، والله أعلم .

يحققه أنهم يقولون على الإجماع . ولا إجماع عندهم إلا للصحابة خاصة ، ولا يسمع إجماع الصحابة إلا بأن ينقل عن كل واحد منهم ، وهذا مما لم يوجد ، فإذا قالوا هم : لا حكم إلا بنص : قلنا : ولا نص على من ترك النص . وهذا القول أصح ، لأنه به قال جماعة من العلماء ، والذي قالوه ما قال به أحد قط ، والإختيار في ذلك كله يكشف الحقيقة ، فإن قائله أجهل الجهال ، وأضل الضلال ، فإذا طالبتهم بنص فذكروهم ، وجدت الإحتمال يتطرق إليه ، ضرورة ، فإذا عارضتهم فيه ، لم يجدوا ملجأ ، وذلك يبين يتبع مسائل لهم ، وهي كثيرة ، فلا نكلمهم فيما ساعدتهم عليه الشافعي ، أو أبو حنيفة فإنهم يتكلمون بحجتهم ، ويتفقون بهم ، وإنما نتكلم معهم فيما يتفردون به ، فترى الفضيحة المعجلة وما سلكوا في الظاهر إلا سبيل إخوانهم من اليهود فإنهم قيل لهم : لا تصطادوا يوم السبت ، فسكروا الأنهار في أوائلها ، فلما كان في يوم الأحد أمكنهم الحوت ، فإن الحوت قبل ذلك كان يأتي يوم السبت ، ولا يأتي في سائر الأيام ، فأخذوا بظاهر الأمر ، فسدوا أفواه الأنهار ، فلم يجد الحوت منفذاً فصادوه فموقبوا ، ولم يعدلوا عن ظاهر ما أمروا حين تركوا المفهوم من ذلك ، وهو تقويت الحوت وكذلك إخوانهم الروافض ، قالوا : لا تكون الإمامة إلا بالنص من النبي على أن فلانا خليفتي وهذا باطل قطعاً ، ليس لهم في ذلك حديث يعول عليه .

قال أهل الخيال : لو أن رجلاً بال في ماء دائم ، لم يتوضأ منه ، ولو جرى فيه من بول في مجاورته ، لم يمنع الوضوء به ، وكذلك لو غاط فيه لم يمنع من الوضوء به . فانظروا رحمكم الله إلى هذا الهوس في الدين ، والإعتناء على الشريعة والإستخفاف بحرمة الرسول ﷺ . إن كان المبتنع لفظ الشارع بعينه فقد قال : (لا يولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل به) . فهذا يقتضي بظاهره ، أن يقتصر المنع على البائل دون غيره ، ويقتضي أنه لو بال في كوز ، وصبه فيه أن لا يمنع ذلك من وضوئه منه ، ويقتضي أنه لو بال فيه قطرة من بول ، لم يتوضأ به ، ولو غاط فيه رطلاً لم يمنع من الوضوء به . فانظروا إلى ما يؤدي إليه مذبحهم ، ويعطيه غرضهم ، كبر كلاما يخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا محالاً على الشريعة ، وافترأه .

وقبل وبعد ، فليقولوا ما شاءوا ، وليخرجوا دقائق (المحلى) بالحاء المهمة ، فعندنا فيه نقطة واحدة فوق حالتهم ، وأخرى تحت جيمننا فتجلى به ما يقتضي أن يكون كتابهم متروكاً لا يلتفت إليه .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : وقد كنت أتنبع لكم مسائل داود مسألة مسألة ، إلا أن ابن حزم لا يبالى عن داود ، ولا عن سواء ، فأكون ضارباً معه في حديد بارد ، ولكنني أذكر لكم دستوراً تقهرونه به فهراً ، بأن تقولوا له : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ وقال النبي ﷺ : (صلوا كما رأيتموني أصلي) وحفظنا صلاته فعلاً ، وما أمر به غيره قولاً ، وبقي علينا من نسي تكبيرة الإحرام ، أو القراءة أو الركوع ، أو السجود ، أو الجلوس ، أو السلام ، أو اثنين من ذلك ، ماذا عليه ؟ أبجزه أم لا بجزه ؟ والنبي ﷺ فقد نسي وسجد في موضع ، فهل كل موضع مثله أم لا ؟ وما سجد فيه من ترك السجود وقد رفع الله عنا قطعاً ما نسينا فيه أو أخطأنا فلا يقولون شيئاً بقوم على ساق أبداً ، لأنهم لا يجدون في كل حرف نصاً ، وكذلك القول في أبواب الشريعة كلها منها .

مسألة :

هي أشدها ، قول ابن حزم : إن الله قادر على أن يتخذ ولدا وأن يخلق إلهاً إذا شاء ذلك وأراد ، بقوله : (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لأصطفى مما يخلق ما يشاء) فانظروا إلى هذه الداهية العظمى ، كيف جهل الجائر من المستحيل في العقل والمعقول المفهوم من الكلام دون ما لا يعقل ، فإن هذا الكلام ليس له معنى مفهوم ، إذ قوله : هل يقدر الله أن يتخذ ولداً ، ليس يفهم ، لأن الله هو الذي لا يتصور أن يكون له ولد ، ولا يمكن ، فإذا ، معنى ذلك من قول القائل : هل يقدر الله الذي لا يصح أن يوجد منه ولد ، على أن يكون له ولد ، فنقض آخر الكلام أوله ، فلم يكن له معنى معقول في نفسه فيستحق به جواباً ، وكذلك قوله : هل يقدر الله على أن يخلق إلهاً . لأن الله هو الذي لا يصح أن يكون معه إله سواء ، فنقض آخر الكلام أوله ومن ينتهي إلى هذا الحد ، فقد سقطت مكالمته . وقال متهاكاً للشريعة ، مستخفاً بطرق الملة أن من ترك الصلاة متعمداً حتى خرج وقتها ، فقد سقط عنه فرضها ، ولم يتوجه عليه خطاب بها ، وقد رأى أصول الشريعة ثابتة في الذمة تقضي متى تعذر عملها من صوم ، وزكاة ، وحج ، فهلا ارعوى ، ولم يغفر من غوى ، ولا ضج على الدين وعوى . فإن قيل فقد قال الله تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ فربطها بوقت كما ربطها بطهارة ، فإذا زال رباطها ، سقط الأمر بها . الجواب عن ذلك من خمسة أوجه الأول : أني أعظكم بواحدة تكشف خفاء المسألة ، وتهتك سترها ، وترفع حجابها وهو أن تناقشهم في الألفاظ حتى لا يتمكنوا من أن يخرجوا عنها إلى المعاني ، فإنهم تجدهم لا يتبعون لفظاً ، ولا يصح ذلك لبشر ، فبم يرون أنهم مهتدون وهم ضالون ؟ قوله تعالى : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ فلفظ موقوت ، مفعول من الوقت ، التقدير : إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً مفعولاً في وقت ، ولا شك في أن كل عبادة وعمل شرعي موقوت ، فتفسيرهم مرتبط بوقت ، ولا يقتضيه اللفظ ،

فإن لفظة الإرباط بوقت بينائه ، ولا بمعناه . الجواب الثاني : ليس بناء وقت من الزمان خاصة بل هو موضوع لكل محدود ، قد قال في الحديث الصحيح : (وقت النبي ﷺ لأهل المدينة ، ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة . ولأهل نجد قرن المنازل) فاستعمل التوقيت في الأمكنة ليسين أنه لفظ موضوع للتحديد والتعيين في الأقوال والأعمال ، كانت لوقت ، أو لمكان ، أو لوصف .

الجواب الثالث : أن قوله : (موقوفنا) يفيد أن الوقت شرط من شروطها ، كالقبلة ، وستر العورة ، والطهارة ، وكل شرط منها كلها إذا فقد لا يمنع من فعلها بإجماع ، فكذلك فقد الوقت ، وليس في هذه الشروط كلها أحاديث ، بتعلقون بها ، وإنما هي كلها ثابتة بالقياس . الجواب الرابع : نقول إن النبي ﷺ قد أبان الحقيقة ، وأوضح سواء الطريقة ، في نوم أصحابه عن الصلاة بحضرته في ثلاثة أحوال ، عرضت لهم معه : (من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها) ويقعلها في قضائها حين لم يفعلها معهم في وقتها ، وقد تساوى معهم في الترك ، وإن كانوا قد اختلفوا في سبب الترك ، وقد بينا فيما سلف من كلامنا أن ما يعرو رسول الله ﷺ من هذه المعاني التي هي بركة على الأمة ، فإنها لهم فيما بصيبيهم سلوة ، ولاتباعهم له في ذلك أسوة ، وقد تغطف لذلك حبر الأمة فيما روى عنه الأئمة قال مسروق عن ابن عباس : كان رسول الله ﷺ في سفر ، فعرسوا من الليل قال : فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس . قال فأمر بلالا فأذن ثم صلى ركعتين فما يسرني أن لي بهما الدنيا وما فيها قال علمنا لما كان في ذلك من التبيان لمن عراه بمثل ما عراه ، وشغله عن طاعة ربه ، أي شغله حتى أذهله وأنساه ثم عاد إلى ذكره ولو كان قوله : (موقوفنا) مربوطاً بوقت مخصوص معين ، لم تكن في غيره واقعة موقعها ، لأن ذلك يطل بها . فإن قبل ذلك الوقت الذي ربطت به إنما يعلم من قيام فجعله معينا للعالم ، وجعله للذهال أو النائم وقت الذكر قلنا : قد بينا أن اللفظ لا يقتضي ذلك ، ولا يعطيه الاشتقاق . وقد بينا أن الشريعة لا تخص

بذلك ، كل عمل محدود ، لا بد له من وقت ، إلا أنه قد يكون مطلقاً ، وقد يكون معيناً بحسب ما قامت عليه أدلة الشريعة من الصلاة . وزكاة ، وصوم ، وحج وفرض ونقل . والجواب الخامس : أنه لم نزل الأمة من عصر الصحابة متفقة على أن من ترك الصلاة بأي وجه تركها حتى يخرج الوقت الذي يقولون ، أنه يلزمه قضاؤها أبداً من نسيان أو سهو ، أو نوم . واختلفوا في المغلوب على عقله بالإغماء والجنون وقد تولجت تلك الأقطار الكريمة ، ودخلت تلك الأمصار العظيمة ، وجبت الآفاق القاصية نيفاً على عشرة أعوام ، فما رأيت أحداً تفوه بهذا الكلام ، ولا وجدته مسطوراً في كتب أئمة الإسلام ، ولو أن أهل بلدنا إذ سمعوها نقلوا عليها ، ولم يلفتوا إليها أذناً ولا قلباً ، ولا لبناً ، لماتت . إنما اختلفت العلماء قديماً وحديثاً فيمن ترك الصلاة متعمداً هل يكون بذلك كافراً ؟ فقال أحمد بن حنبل ، وابن حبيب من المشاهير : هو كافر ، لألفاظ وردت عن النبي ﷺ منها قوله : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر) وهذا قول صريح في حديث صحيح ، ولو لم يعارضه سواء ، لقلنا به ، ولكن صدنا عن ذلك معان : المعنى الأول : أن لفظ (كفر) قد يرد في الشريعة بمعنى أشرك ، وخرج عن العملة ، وقد يرد بمعنى لم يشكر حق النعمة ، قال النبي ﷺ للنساء : (إني رأيتهن أكثر أهل النار . قالوا بيم يا رسول الله ؟ قال : يكفرن . قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن الإحسان ، ويكفرن العشير لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم أসات إليها يوماً واحداً ، قالت ما رأيت منك خيراً قط) ، وقد يرد بمعنى ستر لقوله ﷺ (أيما عبد أبى من مواليه فقد كفر) قيل : ستر نفسه عن يجب عليه إظهارها له ، وقيل : إنه كالأول في أنه كفر بنعمة سيده ، أي لم يشكرها كنحو قوله : (واشكروا لي ولا تكفرون) فجعله من الكفر الذي هو ضد الشكر ، لا ضد الإيمان الذي هو توحيد الله . المعنى الثاني : أن النبي ﷺ قال : (أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان) . المعنى الثالث : أن عبادة روى عن النبي ﷺ قال : خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة ، من جاء

بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحطهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن ، فليس له عند الله عهد ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له) وهذا نص قاطع ، فإن الكافر لا يكون في مشيئة المغفرة بما أخبر به عن ذلك سبحانه .

درجة :

أما أن العلماء اختلفوا في قتله إذا ترك الصلاة عمداً ، فقال أبو حنيفة : لا يحل إراقة دمه ، لكنه يؤدب على استخراج هذا الحق منه بالسوط ، وإن أدى ذلك إلى تلف نفسه . وقال مالك والشافعي يقتل في آخر الوقت . قال متأخرو علمائنا ، لا يقتل ضربة بالسيف ، ولكنه ينحس بالحديد حتى تفيض نفسه ، أو يقوم بالحق الذي عليه من فعلها ، وبهذا أقول . قال أبو المعالي : لا أرى أن يسفك دم امرئ مسلم على ترك الصلاة بغير نص من كتاب الله ، ولا سنة ، ولا قياس جلي تناط بمثله المحظورات والذي حمل على ذلك أبا المعالي نكتة قارعة ، تعلق بها أهل ما وراء النهر من أصحاب أبي حنيفة وهي عسيرة المبدأ ، ولكنها سهلة المتبهي قالوا : إن الشريعة لم تبح قط دماً بترك المفروض كالوضوء والصوم والزكاة والحج ، وإنما أباحت الدم بفعل المحظور كالزنى والقتل والحراة . والذي انتهى إليه التحقيق في ذلك ، المتفق عليه ما أوردناه في (مسائل الخلاف) . لبابه يتحصل في ثلاثة مسائل . المسلك الأول : منع الوضوء والصوم ، وارثكأب إباحة دم من تركها متعمداً . فأما الحج فهو على غير الفور عند قوم يتحقق فيه الترك المتفق عليه ، وأما الزكاة فمقصودها الأوكد وهو أخذ المال ممكن ، وتبقى النية وهو الركن الثاني فليس يمتنع في الشريعة استقلال الأمر بأحد ركنيه ، وقد بيناه في (مسائل الخلاف) ، فلا نطول به في هذه الإشارة . المسلك الثاني : أنا نقول لهم : قد اتفقنا على قتله إلا أنكم قلتم يقتل بالحديد ، والحققتل تستخرج بالحديد ، كما تستخرج بالسوط ألا ترى أنا نستخرج حق الله في الإسلام

من المرتد بالحديد . المسلك الثالث : أن قوله ﷺ : (من ترك الصلاة فقد كفر) وهذا وإن لم يقدح حقيقة الكفر ، فليقدح جزاء الكفر ، لتلا يقى اللفظ عارياً عن إحدى فائدتيه وهي الحقيقة أو المجاز . فإن قيل : فكيف نقول في الأمثلة التي استشهدتم بها وهي قوله في النساء ، وفي العبد الأبق ؟ قلنا : ليس هنالك حق يستخرج بالفعل المؤدي إلى تلف النفس ، بخلاف مسألتنا فإننا اتفقنا على أنه يستخرج منه هذا الحق وإن أدى إلى تلف نفسه وإراقة دمه ، وإن اختلفنا في صفة ذلك .

درجة :

فأما تخصيص التارك متعمداً بدليل على وجوب القضاء وقد قدر الله تعالى أنه لا بد من النظر في ذلك مع هذه الطاقة المركبة ، فتأخذ ذلك من وجوه : أحدها : أنا نقول : إن الأمة أجمعت أيام عصر السلف الأول على وجوب قضاء الصلاة على المتعمد فلا يراعي ما طرأ في هذه الأوقات المغيرة التي طرأت عليها البدع المضلة ، ولقد كان أهل البدع لا يتحدثون بمثل هذه الطامة حتى أجراها الشيطان بقضاء الله وقدره على لسان من أجراها لتكون زيادة في الإضلال ولو راعينا كل خلاف بطراً ، لما استقر الدين على قاعدة . الثاني : أن داود وأصحابه الذين أحدثوا بدعته لا يختلفون في قضاء المتعمد لترك الصلاة ، وذلك منصوب في كتبهم ، فانظروا هنالك . الثالث : أن من الثابت انعقاد الإجماع على أنه من ثبت في ذمة شيء لا بد أن يخرج عنه ، ومن تعينت عليه عهدة لا غنى من أن يتقضى عنها . وهذا متعمد قد لزمه الصلاة ، وثبت في ذمته فلا يخرج منه عنها إلا أدلها على حكم كل حق ثبت في الذمة . فإن قيل هي حق مؤقت أو مربوط بوقت ، فقد سبق الجواب عنه ، على أنه يطل بالصوم فإنه مربوط بوقت ، ويقضى تاركه متعمداً ، وربط الصوم بوقته أعظم من ربط الصلاة بوقتها . فإن قيل : قد زال وقت الأداء ، فلا يجب القضاء ، إلا بأمر ثان . قلنا : ليس لآخرها حد إلا فعلها .

جواب آخر : أنا نقول : إذا توجه الأمر بالفرض ، لم يتج المكلف من ذلك إلا فعله ، كان ذلك مذكوراً في وقت ، أو مطلقاً ، ولا نقول : إن الأداء والقضاء غيران ، الأداء هو القضاء ، والقضاء هو الأداء ، شرعاً وعريّة . وإنما ذكر الفرق بينهما المتأخرون من أصحابنا اصطلاحاً . وهذه الألفاظ التي اصطلاح عليها العلماء آخر ، لما احتاجوا إليه من البيان لا يجوز بناء الأحكام الشرعية عليها ، وإنما تبنى الأحكام الشرعية على قول الله أو قول الرسول ، أو العربية التي نزل القرآن بها ، وتكلم رسول الله ﷺ بلسانها . الرابع : أنا نتعلق بظواهر الأحاديث التي يزعم الجاهلون القائلون بذلك . إنها لهم ، وهي ستة أحاديث :

الحديث الأول : قوله : (من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ، لا وقت لها إلا ذلك) فأخبر النبي أن من نام عن الصلاة ، أو نسيها ، أو تركها ، أنه يصلّيها متى ذكرها . والنسيان في العربية قسمان : أحدهما ذهول ، والآخر تعمّد ، وذلك أشهر من أن يدل عليه . فبين النبي ﷺ أنها متى تركت بغير عقل كالنوم ، أو بعقل كالذهول والعمد ، أنه يجب قضائها ، ألا ترى أنه لم يقل من سها ، وذكر من نسي ، ليستوفي البيان ﷺ وقال : (إذا ذكرها) فالذاهل يذكر بعد ذلك فيلزمه وقت الذكر ، والمتعمّد ذاكرة أبداً فيلزمه أبداً ، إذ هي مرتبة على الذكر ، فمن وجد منه الذكر لزمته حتى يفعل وقد قال ﷺ : (لا يقول أحدكم نسيت آية كذا بل هو نسي) وذلك لقوله : (أتتكم آياتنا فنسيها ، وكذلك اليوم نسي) .

الحديث الثاني : قول النبي ﷺ وقد قال له رجل أو امرأة : إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً أو أمي وأنه لا يستطيع أن يحج ، أفأحج عنه ؟ قال : (أرايت لو كان على أبيك أو أمك دين ، أنفسيه قال أو قالت : نعم ، قال فدين الله أحق أن يقضى) فبين أن كل حق لله في ذمة العبد لا يخرج عنه إلا فعله ، فإن عادوا إلى ذكر الوقت قلنا لهم : قد بينا قساده .

الحديث الثالث : قول رسول الله ﷺ : (شغلونا عن الصلاة

الوسطى ، صلاة العصر ، حتى غابت الشمس ، ملا الله بيوتهم وقبورهم
نارا) ثم قضاها بعد غروب الشمس ، ولم يكن تركها سهوا ، وإنما كان
اشتغالا بالحرب والتدبير لها ، والاحتراس من غرة المشركين .

الحديث الرابع : روي في الصحيح أن النبي ﷺ قال في الخندق
لأصحابه : (سيروا إلى قريضة ولا يصلين أحد منكم إلا فيها) فساروا
ففتجأتهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى تبلغها وقال
بعضهم : لم يرد رسول الله هذا منا ، وصلوا فصوب رسول الله عليه وسلم
الطائفتين التي صلت والتي أخرت الصلاة عن وقتها متممة وقضت ، ولو
كانت مقصورة الوجوب على الوقت ، لا فعل لها إلا فيه لبين لهم ذلك ،
وأعلمهم أن ما أتوا به بعد خروج الوقت تكلف .

الحديث الخامس : قوله ﷺ ، فيما ثبت وصح : (أنه سيكون بعدي
أمرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها ، قال : فتصلوها معهم ؟ قال : نعم) ولم
يقُل : إن الصلاة لا تفعل إلا في وقت مخصوص .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال - وهو الحديث السادس - : (ليس
التفريط في النوم ، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى دخل وقت
الأخرى) وهذا نص في أن المفروط حتى يخرج الوقت يصلي ، ولكنه يكون
مفرطا . وهذا القدر كاف لكم في المسألة . والذي أراه ألا يكلم قائل هذا
إلا بالإستتابة . أو بالقتل لمخالفة إجماع الأمة . والله أعلم .

مسألة :

ومن أعظم ما جاء من التخليط قول ابن حزم : والقرآن كلام الله
تعالى وهو علمه . ويعبر بالقرآن ، وبكلام الله عن خمس مسميات يعبر
بذلك عن علم الله . وعن المسموع في المحارِب . قال الله : ﴿ حتى
يسمع كلام الله ﴾ وعن المحفوظ في الصدور ، قال الله تعالى : ﴿ بل هو
آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ وعن المكتوب في الصحف قال

الله تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ وقال : ﴿ فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ﴾ ونهى عليه السلام عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو .

وعن المعاني المفهومة من التلاوة . وكل هذه الأربعة إذا أفردت ، وعبر عنها بالصوت والخط - حاشا لله - فكل ذلك مخلوق . وإذا عبر عن علم الله فهو غير مخلوق ، فكل ما وقع من ذكر فرعون ، والكفار ، والسماوات والأرض ، في القرآن فكل ذلك مخلوق . وإذا أطلق جملة فهو غير مخلوق . قال الله تعالى : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾ وهذا يدل على أنه غير مخلوق . وقال : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم ﴾ فصح يقينا أنه أراد علمه السابق . فعلمه هو كلامه وهو غير مخلوق . وقال : ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وقال : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ﴾ فدل على أن الذي تم . غير الذي لا ينفد ، والذي تم هو ترتيبه لمقادير ما خلق . وقول الله غير كلام الله ، والبرهان أن التكليم فضيلة قال الله تعالى : ﴿ منهم من كلم الله ﴾ والقول رذيلة . قال الله تعالى : ﴿ اخشوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : ما لهذا مثل إلا كما قال الشاعر :

وخلا الغني بما يضل نفسه كفراً كفعل الأسخط المتهوج
عشاً يرد مقاله بمقاله فعل الجهول على الطريق الأعوج

هذا الكلام من تخليطه . قوله : كلام الله هو علمه . لا عقل ولا شرع ، من أين أخذ هذا ؟ أدلة العقول تنفيه ، والشرع لم يرد به ، ثم قال : يعبر بكلام الله عن خمس مسميات : عن علم الله ، وعن المسموع في المحاريب ، والمسموع في الدور ، والمسموع في السفر ، والمسموع في العتية إذا تلا القرآن هنالك أحد ، كلام من يكون ؟ ثم قال : وعلى

المحفوظ في الصدور . قال لقوله : (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ولا يصح أن تكون ذات القرآن الذي هو كلام الله آيات ثم قال (في صدور الذين أوتوا العلم) فإن حفظه من لم يقرأ العلم كالصبي الصغير والمعجوز والأعرجي القدم هل هو محفوظ في صدره أم لا ؟ والله لم يقل : إلا في صدور أهل العلم فلا يزد هو عليه ، ولا يجعل الخصوص عموماً . فإنه جهل محض بالطريقة ، وخروج عن الظاهرة ثم قال : وعن المكتوب في الصحف لقوله : (في لوح محفوظ) واللوح المحفوظ هو عند الله وليس بصحف .

وقال تعالى : ﴿ فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ﴾ يعني ما بأيدي الملائكة ، فالذي يقتضيه القرآن أنه في صحف الملائكة . فلما في صحف بني آدم أو الواحهم ، فيفتقر فيه إلى نص . فإن قالوا : وأي فرق بينهم ؟ هذا مثل ذلك . قلنا : هذا قياس والحاق وتقدير وتشبيه ، وتنظير ، وأين أصلك في أنه لا شيء إلا قول الله ، وقول الرسول ؟ وأما نهى النبي ﷺ عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، فمضى كان ذلك الوقت مصحف يسافر به ؟ وقد كتب هو ﷺ بالقرآن إلى الروم وهم أنجاس . وإذا كان في صدور الرجال ، وحملوا إلى أرض العدو ، فكيف هذا ولا يحمل المصحف ؟ والرجال المؤمنون أعظم حرمة . وقد قال بعض الناس : لا يغزو العلماء . قال : ويعبر بالقرآن عن المعاني المفهومة من التلاوة . ومن قال له هذا ؟ وأين وجهه ؟ في كتاب الله ، أو في سنة رسول الله ؟ وأنى له أن الآيات يراد بها المعاني ؟ ولعل يراد بها الألفاظ . ثم قال : وكل هذا إذا عبر به عن غير الله ، مخلوق ، وإذا عبر به عن الله غير مخلوق ، فكيف تكون الحروف التي يكتب بها الله ، ويعبر بها عنه غير مخلوقة ، فإذا عبر بها عن غيره تكون مخلوقة ، وكلاهما موجود من عدم ؟ . وهذا الكلام ينفيه العقل والشرع ، ولا يرضى أن يتكلم به معتوه . وقوله : إن كلمات الله قد تمت ، بمعنى مقاديره ، وكلماته التي لا تفقد غير مخلوقة . سخافة ، وكلمات الله على حقيقة

واحدة تعالى أن يكون منها شيء مخلوقاً أو من صفاته العلى ، أو من أسمائه الحسنى . ثم قال قول الله غير كلام الله . وهذه سخافة قالتها المعتزلة ، ولكن بطريقة معلومة من العربية سلكوها ، ومن البدع معقولة ذكروها بصح أن تسمع فبرد عليها . وأما هذا الذي قال : من أن كلام الله فضيلة ، وقوله رذيلة . فهذا خذلان لا ينتهي إليه جهلة النسوان .

يا لك ذا من جعل بمرحض خلا لك الجب فدرج وأرحض
ولفها من قلدر وحيض

مسألة غريبة :

وهي أن الله سبحانه قال : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ، ثم يعودون لما قالوا فتحرير ربة ﴾ فأوجب الكفارة بالعود بعد الظهار ، فقال البائس داود : إن معنى ذلك : يظاهر مرة أخرى بلسانه ، ولم يحتشم من العربية ولا من الله ، ولا من رسوله ، ولا من الناس ، وأنا أكلمه لكم ظاهرياً ، حتى أبهره لكم برياً ، من المعرفة عربياً : قال الله : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ فنزل معه منزلة فنقول : أخبرني يا داود ، كيف الظهار الذي أخبر الله عنه ؟ هل هو قول بالجنان أم قول باللسان ؟ وبحثني بذلك نصاً عن النبي ﷺ في حديث صحيح أو سقيم ، ولن تجد ذلك أبداً ، وأخبرني يا داود عن صفة ترتبه في الاعتقاد ، وفي نظم الحروف عن النبي ﷺ ، أو عن أحد من الصحابة . وهذه مسألة قد استرحنا معك فيها ، فإنها ليست بإجماع ، فإذا عين ما عين أو قال ما قال ، قبل له : ومن أين تقول ذلك ، وأنت لا تتكلم إلا بنص ؟ ولا سبيل أبداً إلى أن تتكلم بحرف مما تقول إلا وفيه من الله قول ، أو رسوله ، فإن زاد على قول الله أو قول رسوله ، حرفاً فزد أنت حرفين .

منزلة أخرى :

أنا نقول لك في الظهار إنه قول الرجل لزوجته في تشبه ظهرها بظهر

أمة ، هل هو قول محدد أو أي قول كان ؟ بأي صيغة ظهر منه وورد ؟ فإن قال : هو مثل قوله : أنت عليّ كظهر أمي . قيل له : بل هو قوله : أنت عليّ مثل ظهر أمي أو أنت ظهر أمي تكون عليّ أو بطنك عليّ كظهر أمي ، أو فرجك أو جملتك كظهر أمي ، أو يسقط الظهر من أمة ، ويجعله في الزوجة ، ويقول ظهرك عليّ كأمي . وهذا هو صحيح القرآن فيلزمه أي يجعل الظهار شيئاً غير هذا ، ولو قال : إن ظهرك عليّ كظهر أمي كان أميل إلى قرب القرآن ، وينبغي أن يقال له : إنه إذا قال ظهرك ، فمن حرم عليه بطنها أو سائر أعضائها ، وهو يقول : لو طلق يدها لم تطلق ، وإن قال : تطلق وقع في أشد من ذلك ، وأطم ، وطولب بالدليل ، فإن رام أن يتعلق بالإجماع لم يجده إلا من الفقهاء ، ولا قدر لهم عنده ، وإنما الإجماع الذي يرى ، إجماع الصحابة .

ويجب أن تعلموا أن البخاري ومسلماً لم يدخلوا في الظهار حرفاً واحداً من الحديث أما أن الأئمة أدخلوا منها جملة فذكر أبو داود ، والطبري حديث خويلد : قالت : ظاهر مني زوجي ، وذكرت نزول القرآن ، وروى الترمذي أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، وقد ظاهر من امرأته ، وروى أبو داود أن رجلاً جعل امرأته كظهر أمة ، وهذا أقرب الألفاظ إلى التفسير ، فإنه لم يذكر أحد منهم لفظه ولكن ظاهر هذا يقتضي أن تقول : امرأتي كظهر أمي ، فينبغي أن تقتصر يا داود عليه ، ولئن فعلت ذلك لتقولن لك : هل جعلها بقوله ، أو باعتقاده ذلك فيها ؟ فإن قيل : ومن أين علمت ذلك ؟ قلنا : قال لها : اعتقدت فيك ألا أعلوك ، كما لا أعلو أمي ، أو قال لها : فرجك كفرج أمي .

منزلة أخرى :

ثبت عن الترمذي وغيره أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله : ظاهرت من امرأتي ، فوقعت عليها قبل أن أكفر ، قال : وما حملك على ذلك يرحمك الله ؟ قال : رأيت خلخالها في ضوء القمر ، قال

له . فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك به ، فأعلمه ببقاء كفارة الظهار عليه ، وإن كان قد وطئ . وبني النظر في العود الذي أحال عليه رسول الله ﷺ ، ولم يشته ف يرجع إليه ، فنقول : إن الله سبحانه قال : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ وأنت لم يتعين لك بعد قولهم الذي يرتبط به الحكم ، فترى أن يكون العود إليه ، هل هو قول القلب أم قول اللسان ؟ وما صفة ذلك القول ؟ أو رأيت إن قاله ثم نسيه وأنت قد عيت ؟ وإن قلت : آخذ بالعموم فيه . فكل قول يكون ذلك فيه ، أقول به مهما كان فيه ذكر الظهر . قلنا له : ويكون فيه ذكر الظهر فيهما جميعاً أو في الزوجة وحدها ، أو في الأم وحدها .

منزلة أخرى :

يقال له : رأيت إن لم يعد لما قال ، ولا كلم الزوجة ؟ فليس له ما يقول مما فيه أثر عن النبي ﷺ . وانظروا رحمكم الله إلى قول النبي ﷺ للذي وقع على امرأته المظاهر منها قبل أن يكفر : ﴿ لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به ﴾ وقال للآخر الذي وقع على امرأته قبل أن يكفر : ﴿ اعتق رقبة أو أطعم ﴾ ولم يقل له : عد لما قلت ، لأنه قد رآه عاد لما قال ، ومعنى الآية قد بيناه في (الأحكام) وتحقيقه : أنه لما قال : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ أنهم لا يعودون إليه لأنه لما قال لها : أنت علي كظهر أمي ، قد قال : أنه لا يطأها ، فلما عاد إلى الوطء لزمته الكفارة ، أو إلى التمسك بالزوجية ، أو إلى العزم على ما بيناه هنالك والله أعلم . أي ، وهكذا فخذ مسائلهم نجدها كما قلناه بتوفيق الله ، وتنحل من ذلك كله المعنى المطلوب وهو تنزيل الشريعة منازلها ، وتوفيقها مقاديرها وعصمتها بعواصم من مطالبها أو أعدائها حتى قام عمود الدين على رأسه ، واطرد نصره على رسه ، واتسق بنيانه برصه ، ورأى المطالب الأعظم أن مداخل الإلحاد لا تتحد ، فعند لها بعد ذلك سبلاً من الباطل أسلك فيها أمماً ، ونصل إليها عصباً ، وجبر إليها خلقاً كثيراً (٢) .

(٢) العواصم من الغوامس ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

التعليق على فص ابن العربي في العواصم والقواصم

١ - مطالبة ابن العربي لأصحابه الأشاعرة بأن لا يستدلوا وإنما يطلبوا الدليل ظاهرة ضعف، لأنهم نافون للظاهر، والدليل على النافي حسبما فرغ منه حذاق الأصول .

ثم إن ابن حزم رحمه الله قد كفى هذا العامي المالكى المؤنة ف تبرع بالبرهان ابتداء ، وزيف الاعتراضات .

٢ - قول ابن العربي (ولكن أرني ما قال الله) تدلل طفل ولجاجة عانس ، فكأنه يريد أن تضع له كرة الشمس في عيه .

ونحن نقول له : ما قاله الله : إما وحي متلو وهو القرآن قطعي الثبوت ، ويكون ظاهراً إذا كان قطعي الدلالة أو راجحها .

وإما وحي غير متلو وهو سنة الرسول ﷺ قولاً وفعلًا وإشارة وتقريراً . ولا يكون ظاهراً شرعياً حتى يكون قطعي الدلالة والثبوت أو راجحهما .

٣ - إذا جعل الله الحكم لغيره فالحكم حكم الله ، لأن حكم الله حيث أن جعله لغيره ، فيجب أن يسلم ابن العربي بأن الحكم لله مطلقاً .

٤ - نقول لابن العربي : لا يجوز أن تقول : الحكم إلى فيك شرعاً إلا حيث جعل الله لك الحكم كما في التحكيم بين الزوج وزوجه عند سوء العشرة فللحكيم أن يعضياً الطلاق بحكم الله الذي جعله إليهما .

٥ - قول ابن العربي : (وما لم يقل فيه الله شيئاً فلا نتركه دون حكم) افتراض باطل ، لأنه لا وجود له .

بل كل شيء مضي فيه حكم الله إما بالنص على عينه ، وإما بالنص على معناه .

وما لم ينص على عينه وما لم يوجد نص على معناه فهو من المباح
والعفو تركه ربنا غير نسيان منه وما كان ربك نسياً .

فالحكم على كل مسكوت عنه بالإباحة حكم شرعي .

٦ - ثمة فرق بين الأمر بحكم الله وبين تعين حكم الله في عمل
المجتهد .

فكل مكلف مأمور بأن لا يتنهي غير حكم الله بالوسائل التي جعلها
الله إليه في التماس مراد الله .

وليس من المتعين أن يكون اجتهاد المكلف موافقاً لحكم الله ، ولهذا
نقول : كل مجتهد مصيب وليس كل اجتهاد صواباً .

ولا يكون المجتهد مضيئاً - وإن كان اجتهاده صواباً - حتى يسلك
المسلك الشرعي في طلب الأحكام .

٧ - إذا أمرنا الله بالاعتداء بأحد فالاعتداء حكم شرعي ويجب أن لا
تجاوز موضع الأمر وحالته .

٨ - من أين لابن العربي أن ابن حزم أو الظاهرية يقولون إن كل
الشرعة نص واحد ، وأن درك الشريعة عند الصحابة سواء .

بل قد بين ابن حزم في أكثر من موضع أنه يخفي عن الصحابي ما
علمه الآخر ، وأن أحكام الديانة لا توجد في نص واحد ، وأن الوحي كله
حق ليس بعضه أولى بالطاعة من بعض ، وقد أحكم أبو محمد قانون
الجمع بين النصوص بعظمة فكرية تخزي هذا المالكي العالمي .

والصحابة رضوان الله عليهم حجة علينا في نفلهم للوحي .

أما اجتهادهم الشخصي فلا يلزمنا إلا وفق حالات مقتنة في الأصول
تثبت أن اجتهادهم لا بد أن يكون بتوقيف أو أن يكون معصوماً منصوباً
على معناه .

٩ - قول ابن العربي : « بأي نص تردون الأمر إلى النص وهم لا يجدونه أبداً » : دعوى مكابرة للبيان بل النصوص في ذلك كثيرة أوضحها آية الرد عند التنازع وفي معناها نصوص متظاهرة ، وقواعد ضرورية عامة .

وبالضرورة العقلية لا يكون الحكم شرعياً حتى يكون بخطاب شرعي نص على عينه أو معناه . والخطاب الشرعي هو النص .

١٠ - ابن حزم والظاهرية لم يزعموا أن القرآن كله مبيّن ، ولم يزعموا أن الشرع هو القرآن فقط ، بل قالوا بيان القرآن من السنة ، وأبو محمد أعلم بوجوه البيان من هذا المتحذلق .

١١ - ما ذكره ابن عربي من وجوه البيان عن رسول الله ﷺ التي لم ترد منه بنص قاطع يوجد لها بيان قاطع بنصوص أخرى لأن عدم وفاء نص بالبيان لا يعني انعدام نص أو نصوص يؤخذ منها البيان ، وواجب المجتهد أن يجمع النصوص ويأخذ البيان من جميعها .

١٢ - من الشغب تعلق ابن العربي بحديث : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، لأنه تعلق بهذا النص وأسقط نصوصاً أخرى معارضة ، وهذا من الشغب في الشرع .

والمسلك الصحيح أن تجمع النصوص القطعية الناهية عن تقليد أحد ، ثم يضم إلى ذلك حديث : اقتدوا بالذين من بعدي .

وبالجمع بين هذه النصوص تتعين الحالة التي يجوز فيها الاقتداء ، والحالات التي لا يجوز فيها الاقتداء .

١٣ - ما ذكره من اجتهاد الصحابة صحيح وقوعه منهم ، ولكنهم لم يجتهدوا حسب علل القياس التي أحدثها الأصوليون .

وأيضاً إذا اختلف اجتهادهم فلا يلزمنا وإنما يلزمنا الاجتهاد في الاستنباط من النصوص وفق سبل الاجتهاد المشروعة لنا .

١٤ - زعم ابن العربي أن الله لم يضمن الحفظ للحديث وإنما ضمنه للقرآن : من شنيع القول .

بل نقول : بيان كتاب الله من سنة رسول الله ، فإذا كان القرآن محفوظاً فلا بد أن يكون مبيته محفوظاً ، ولهذا يستحيل ضياع حديث صحيح ، ويستحيل التباس حديث ضعيف بحديث صحيح . ثم إن الحديث من الدين ، ولو ضاع من الحديث شيء لكان الدين ناقصاً وهذا يخلاف قوله سبحانه ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

١٥ - الإجماع عندنا هو ما يجب أن يكون عليه الاتفاق ، بحيث من لم يوافق عليه لم يكن مسلماً .

أما القول بأن الإجماع إجماع الصحابة فهو مذهب داود وهو صحيح نظراً ولكنه يستحيل تحقيقه واقعاً .

١٦ - من الشناعة والمكابرة قول ابن العربي :
« فإذا قالوا هم لا حكم إلا بنص قلنا ولا نص على من ترك النص » .

قال أبو عبد الرحمن : معنى هذا أنه مباح ترك النص من الله أو رسوله .

وهذا عناد لشرع الله تفرح به دول القانون الوضعي التي ألغت شريعة الإسلام .

١٧ - زعم ابن العربي أن كل دليل للظاهرية ينطرق إليه الاحتمال : كلام فيه غباء . ولا فرق بين هذا القول وقولي : كل دليل لابن العربي ينطرق إليه الاحتمال والحق في هذا أنه لا عبرة بأي احتمال حتى يكون متعيناً أو راجحاً .

١٨ - تشبيه ابن العربي لاستدلال الظاهرية باستدلال اليهود وقاحة

كفانا مؤونتها أبو محمد في رده على بكر البشري بكتابه الإحكام فليرجع له من شاء .

وحكمه بأن اليهود الملاعين إخوان الظاهرية المسلمين من وقاحة الزباليين ، ومن كفر مسلماً فهو الكافر بهذا صرح الحديث الشريف .

١٩ - مسألة الظاهرية عن البول في الماء الدائم حكم باطل بلا ريب ، وهو من أخطائهم في التطبيق .

فأصولهم صحيحة ولكن ليس كل تطبيق لهم صحيحاً .

وهذه المسألة ومثلها من شواذ المذهب ، وكل مذهب لا يخلو من شواذ تعرف عند العلماء بمفردات المذهب ، ولعل مفردات المالكية والحنفية تفوق مفردات الظاهرية .

٢٠ - قانون ابن العربي الذي ذكره عن الناسي في الصلاة ليس بشيء ، لأن القانون المعقول أن الناسي صلاته تامة بالنصوص المسقطه للخطأ والنسيان إلا أن يوجد نص يخص الناسي في الصلاة فيؤخذ بمقتضاه .

٢١ - مذهب ابن حزم في قدرة الله المطلقة هو القول الحق وإنما استحال في حق الله ما أحاله الله في حق نفسه سبحانه وتعالى ، وقول الله تعالى : ﴿ لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى ممياً يخلق ما يشاء ﴾ أحد براهين ابن حزم ولم يعارضه ابن العربي إلا بالدعوى وبما تلقنه تقليداً .

٢٢ - مذهب ابن حزم في قضاء الصلاة المتروكة عمداً مذهب نيرجبار مشرق تدق مداركه علم ، تقليد ابن العربي وقد ألفت في هذا رسالة ناقشت بها أدلة ابن حزم وابن عبد البر وابن قيم الجوزية وارتضيت مذهبه ببراهين لائحة وقد وزعتها على طلبة العلم منذ عام ١٣٩٤ هـ .

وابن حزم لم يقل من ترك الصلاة عمداً سقط عنه فرضها بل يقول الفرض باق في العهدة ، ولكن التارك لها عمداً لا يقبل منه القضاء بعد

قوات الوقت ، وما فات لا سبيل إلى رده وإنما يستطيع الإكثار من فعل
الخيرات ليكفر عن ذنبه .

ونقول : تحذلق ابن العربي في إسقاط مدلول قوله تعالى ﴿ إِنْ
الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ غير مؤثر ، لأن هذه الآية
الكريمة أحد براهينهم وليست كل براهينهم ، ثم إن مدلولها جزء من برهان
وليست هي كل البرهان . وقول ابن العربي إن فقد أحد شروط الصلاة
كالطهارة لا يمنع من فعلها ، ثم قوله بالإجماع كلام ساقط وكذب على
الأمة ، لأن الأمة مجمعة على أن لا صلاة بغير طهارة وإنما أجاز الطبري
صلاة الجنابة بغير طهارة لأنها ليست بصلاة عنده وقد شنع العلماء عليه
بذلك .

فأين هو الإجماع ؟

والكذبة الثانية زعمه أن شروط الصلاة إنما ثبتت بالقياس ١٩

والواقع أنه لا يشترط للصلاة إلا ما صح به نص وليس هذا المجال
مجالاً للسط . وأما حديث (من نام عن صلاة أو نسيها) الذي تعلق به
ابن العربي فلا يرد على الظاهرية ومن أخذ بمذهبهم في هذه المسألة كابن
تيمية ، لأن المسألة في العائد وهذا الحديث عن المعذور والعائد غير
معذور .

وزعم ابن العربي الإجماع على وجوب القضاء للترك عمداً كذبة
ثالثة .

وقول ابن العربي : « من ثبت في ذمته شيء لا بد أن يخرج عنه » :
كلام صحيح .

وقوله : « متعمد ترك الصلاة قد لزمته الصلاة وثبت في ذمته » :
كلام صحيح أيضاً .

وقوله : « فلا يخرجها عنها إلا أدلها » : كلام باطل ، لأن الأداء

فاته ، وإنما يخرج لزومها من ذمته بالإكثار من الخير ليكفر عن سيئاته .
ومن المكابرات قول ابن العربي لا حد لوقت الصلاة إلا فعلها ، فهذا
إلغاء سافر لحد الله ، وهو الحد الزمني لخروج وقت الصلاة .
ومن المكابرة كذبه على العرب وزعمه بأن النسيان في لغة العرب
يعني الذهول والتعمد .

قال أبو عبد الرحمن : لا يسمى التعمد نسياناً إلا في لغة السكاري
والطافحين ثم إنه كذب على العرب بالدعوى لا بالحيلة ، لأنه لم يورد
شاهداً عن العرب وإن كان مصنوعاً موضوعاً .

والحديث الذي أورده في قضاء الحج نص في الحج وليس نصاً في
الصلاة ، ثم إن المراد القضاء عنه شيخ كبير لم يستطع الحج فهو معذور ،
ومسألتنا في عامد غير معذور .

واستدلاله بحديث شغلونا عن الصلاة الوسطى يتعلق بالمعذور ،
والتارك عمداً بغير عذر لا يشمل هذا الحديث .

واحتجاجة باختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الخلق لا علاقة له
بمسألة التارك عمداً لأمرين :

أولهما : أن الصحابة تدافع عندها برهاتان شرعيتان فالطائفتان
معذورتان والتارك عمداً لغير عذر ليس كذلك ، لأنه يعلم أنه عاص لله بترك
الصلاة وليس عنده من برهان آخر يجعل المعصية أمراً محتملاً .

ثانيهما : أن الطائفتين من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون
أن لكل صلاة وقتاً وإنما اختلفوا في وقت صلاة العصر في يوم واحد من
الدهر ، لأنهم تعلقوا بأمر شرعي آخر وارد في هذا اليوم خاصة ، ولهذا لم
يتعمدوا تأخير الصلاة في عصر يوم آخر .

وأما حديث الأمراء المؤرخين للصلاة فلا يرد لأمرين :

أولهما : أنه مقصور على حالة معينة ، وهو تغلب هؤلاء الأمراء .

وثانيهما : أن في هذا الحديث الصلاة معهم وليس فيه الدليل على
الإجزاء .

وقول ابن العربي عن هذا الحديث « لم يقل - أي الرسول ﷺ - إن
الصلاة لا تفعل إلا في وقت مخصوص » : كلام متهافت .

بل نقول : قال الرسول ﷺ ذلك في نفس هذا الحديث وهو قوله
« يؤخرون الصلاة عن وقتها » فيبين أن للصلاة وقتاً مخصوصاً .

ومن الشغب على الله وعلى رسوله استدلال ابن العربي بقوله ﷺ :
(ليس التفريط في النوم .. الحديث) وذلك لسببين :

أولهما : أنه ليس في هذا الحديث نص على أن المفريط حتى يخرج
الوقت يصلي .

وإنما فيه النص على أن المصلي في آخر الوقت مفريط .

وثانيهما : لو صح ذلك لكان محمولاً على آخر الوقت الذي لا يسع
إلا مقدار الصلاة وتكون حتى لنهاية الغاية بالنسبة لصلاة المصلي ولا ابتداء
الغاية بالنسبة لدخول وقت الصلاة الأخرى . وإنما وجب هذا الحمل
للتصوص القطعية على تحديد الصلوات بأوقاتها .

قال أبو عبد الرحمن : لولا أن لي عناية بجمع الردود على ابن حزم
ومناقشتها لسقت رسالتي عن ترك قضاء الصلاة المتروكة عمداً بغير عذر ،
لأن فيها البيان الشافي والله الحمد كثيراً .

٢٣ - مذهب ابن حزم في كلام الله عليه مؤاخذه ، إلا أنه أقرب إلى
مذهب أهل السنة والجماعة من مذاهب المبتدعة . نص على ذلك ابن
تيمية في نقض المنطق .

وكلام ابن حزم هنا من أخطائه في التطبيق لا في التأصيل .

٢٤ - تشيع ابن العربي بمذهب داود في الظهار أمر سهل ذلك أن

قوله تعالى : ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ محتمل أن يعود ضمير قالوا إلى القول نفسه أو إلى الحث في القول وإنما يترجح أحد المعنيين بنصوص أخرى من خارج الآية .

٢٥ - نصوص ابن العربي هذه تطفح بالسباب والمهاترة في سبيل نصرة المذهب وليس في سبيل الحماية للنصوص الشرعية ، وهذا دليل على ضعف الحجة وقلة العلم وضعف الوازع .

٢٦ - ذكر ابن العربي من مؤلفات ابن حزم المحلى والدرة وذكر أنه رد عليها برسالة سماها الغرة .

وكذلك كتاب ابن حزم نكت الإسلام وذكر أنه رد عليه بكتاب سماه النواهي .

قال أبو عبد الرحمن : الدرة من ضمن مخطوطة شهيد علي وسأسمى إلى تحقيقها بعون الله .

وأما نكت الإسلام فقد أحال إليه أبو محمد بعنوان النكت^(١) وسماه الذهبي في سير النبلاء (النكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد) قال أبو عبد الرحمن : وهو من كتب ابن حزم المفقودة والظاهر أنه اختصار لكتابه إبطال القياس .

وقد رد على نواهي ابن العربي أحمد بن محمد المدحجي - وأبو محمد بن حزم جده من قبل أمه - .

قال ابن عبد الملك : « وكتابه الذي وسمه بالزوايغ والدوامع » نابع فيه القاضي أبا بكر بن العربي على فصول كتابه المسمى بالدواهي والنواهي في الرد على أبي محمد وحاذاه فيه كلام بكلام وحديثاً بحديث وفقها بفقهاء ونظماً بنظم ونثراً بنثر وإقذاعاً بإقذاع والله يتجاوز عن الجميع بفضلته .

(١) النكت من ١٤ والمحل ١ / ٥٧

٢٧ - لابي محمد كتاب خاص عن تارك الصلاة عمداً ذكره الذهبي بعنوان من ترك الصلاة عمداً ضمن الأجزاء والكراريس وقد وجه (العتقي) سؤالاً إلى (أبي محمد) حول قوله : (إن تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقتها) فقال أبو محمد : نعم وهو الحق الراجح الذي لا يحل خلافه ولنا في هذه المسألة كتاب مفرد مشهور ولقد رد أبو عمر بن عبد البر على أبي محمد في هذه المسألة وعنف بكتابه (الإستذكار) والنصوص التي أوردها أبو عمر من كلام أبي محمد مقاربة لكلام أبي محمد في كتابه المحلى . إلا أنني استبعد أن يكون رد أبي محمد على ما جاء بالمحلى لأن تأليف (الإستذكار) قبل (المحلى) .

والراجع أن رد أبي عمر إما على ما جاء بالإبصال وإما على هذا الكتاب الذي أورده أبو محمد عن هذه المسألة وقال العراقي : وبالغ ابن حزم في كتاب له سماه الإعراب قاده في الإجماع على أنها لا تنقض وناقضه ابن عبد البر في الإستذكار . أهـ^(٢) .

قال أبو عبد الرحمن المسألة وردت عرضاً في الإعراب حسب منهجه فيه أما رد ابن عبد البر فعلى نصوص لابن حزم أوعب مما جاء بالإعراب .

٢٨ - نصوص ابن عربي هذه - بما فيها من لغة ركيكة وتلثم في البيان - مجال استيفاء مناقشتها في كتابي الذي أحرره عن مناقشة الردود على الظاهرية وابن حزم وإنما أورده هنا لأنه يتضمن معلومات تتعلق بتاريخ ابن حزم ومؤلفاته .

٢٩ - زعم ابن العربي بأن الظاهرية تقووا بكتب الشافعية والأحناف زعم من لم يتدرب على العلم ويعرف سياسته ، ثم هو مجرد دعوى متاحة لكل أحد .

٣٠ - تحذلق ابن العربي في إلزام الظاهرية بأن يحملوا الظهار على لفظ الظاهر زعم من لم يفهم أصول الإسلام في الأخذ بالظاهر .

(٢) شرح الشريعة ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ .

وهنا نذكر أن كلام الله ورسوله يحمل على المصطلح الشرعي ، فإن لم يوجد مصطلح شرعي حمل على المجاز الغالب الإستعمال ، فإن لم يوجد مجاز غالب حمل على الحقيقة .

ولا يحمل على مجاز غير غالب إلا ببرهان آخر يجيزه ويعينه .

٣١- سعة الظاهرية في أخذهم بالظاهر ، لأن استصحاب الحال ، واستصحاب البراءة ، وقانون الجمع بين النصوص وحذقهم للبرهان المركب من جملة نصوص سبل من الإجتهد المرسوم لهم شرعاً في حين أن المقلدين يضيّقون على أنفسهم بظنون القياس والإستحسان ومجاهل الرأي المرسل مما لم يرد به شرع .

٣٢- المحلى الذي يعرض به هذا المالكي العامي من أمتع وأهم مؤلفات ابن حزم ، ومن الكتب المعدودة على أطراف الأصابع من موسوعات الفقه الإسلامي ، ورد في نسخة من سير النبلاء للذهبي بعنوان (المحلى في شرح المجلى بالحجج والأثار) .

وفي نسخة أخرى : أن اسمه (المحلى في شرح المجلى بالإختصار) .

وهذه التسمية الأخيرة أقرب إلى منهج الكتاب . قال أبو محمد في مقدمة المحلى :

« فإنكم رغبتم أن نعمل للمسائل المختصرة التي جمعناها في كتابنا المرسوم بالمجلى شرحاً مختصراً أيضاً نقتصر فيه على قواعد البراهين بغير إكثار . اهـ . فهو شرح مختصر بغير إكثار .

وقال : « وإنما كتبنا كتابنا هذا للعامي والمبتدىء ، وتذكروا للعالم . اهـ .

وقال : « ولهم تخاليط عظيمة في أقوالهم في الربا . قد نقضيناها في غير هذا المكان . ولم نذكرها هاهنا ، لأنه كتاب مختصر . اهـ .

وعنوان الكتاب في النسخ الخطية التي طبع عنها : «المحلى شرح
المجلى» (٣).

قال أبو عبد الرحمن : يظهر لي أن المحلى تأليف مستقل وليس
اختصاراً حرفياً للإيصال ، ولكن أبا محمد لما أوصى بتتمة المحلى من
الإيصال ظن الدارسون أنه مختصر له .

ولم ينص أبو محمد على أنه اختصر المحلى من الإيصال ، بل
قال :

(فكل ما روي في ذلك منذ أربع مئة عام ونيف وأربعين عاماً من
شرق الأرض إلى غربها قد جمعناه في الكتاب الكبير المعروف بكتاب
الإيصال) (١).

قال أبو عبد الرحمن : ليست هذه الإحالة في المحلى بهذا الأسلوب
إحالة إلى كتاب جعل المحلى مختصراً له .

وعلى هذا يكون ابن حزم اختصر منهجه في إيراد المسائل
والإستدلال عليها ، ولم يختصر كتاباً بعينه .

والمحلى ينتهي بنهاية المسألة الثالثة وعشرين والفين في أحكام شبه
المعد من كتاب الديات .

والمطبوع بعد ذلك - وهو بقية الجزء العاشر وجميع الجزء الثاني
عشر من الطبعة المنيرة - إنما هو تتمة المحلى لأبي رافع الفضل بن أبي
محمد بن حزم أنه من كتاب أبيه الإيصال .

وكان أبو محمد أوصى بذلك عندما حضرته الوفاة .

إلا أن ابن خليل الظاهري لم يعجبه صنيع أبي رافع في التتمة ، ورآه
يخالف نهج المحلى ولم يجعل المجلى - بالجيم - أصلاً للتتمة ، فآلف

(٣) المحلى ج ١ ص ٢ وح ٥ ص ٣٣ وح ٨ ص ١٧٢ .

(١) المحلى ١٠ / ١١٥ و ١٣٣ .

كتابه (القدر المعلى في إكمال المحلى) ولقد أشار الصفدي - في القسم المخطوط من الوافي في ترجمة ابن حزم - إلى تلمذة ابن خليل ، وقال : رأيت في ثلاثة مجلدات بخط ابن خليل عند ابن سيد الناس .

وعزا إليه النووي منسوقاً لابن حزم فقال :

(وقال ابن حزم في كتاب القدر المعلى تنعيم المحلى)^(٥)

وذكره مؤلف مجهول - من تلامذة الذهبي - في كتابه :

« المورد الأحلى في اختصار المحلى » وأورد فيه بمقدمة ابن خليل .

والمورد الأحلى مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بمدينة مكناس ولدي صورة منه .

ولقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب اختصاراً ، وتنميماً ، وتعقيماً عليه ، ودفاعاً عنه .

وحسبك من عناية العلماء به أن الشيخ علي الصنعاني شد الرحال من صنعاء إلى مكة المكرمة ليستخرج منها المحلى - كما ذكر ذلك محمد بن زبارة اليمني في ذيله على البدر الطالع - .

وقال سلطان العلماء ابن عبد السلام : ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم ، والمغني لابن قدامة .

وذكر ابن حجر أن محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى جلب المحلى للديار المصرية^(٦) .

وذكر الشيخ عبد الوهاب الدهلوي أنه زار المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٧ هـ ووجد فيها نسخة من المحلى على أكثرها خط الشيخ محمد عابد السندي وتعليقاته^(٧) .

(٥) الإنان للسيوطي ٧٩ / ١

(٦) الدرر الكامنة ١ / ٣٣٠

(٧) مجلة الحج ١١ / ٥٧٣

ومن الكتب التي ألقت في الرد على المحلى كتاب الفتح المعلق
في الكلام على بعض أحاديث المحلى لقطب الدين الحلبي .

وكتاب الرد على المحلى لعبد الحق بن عبد الله الأنصاري ، ولابن
زرقون المالكي كتاب المعلق في الرد على المحلى .

ومن المتأخرين مهدي حسن القادري ألف كتاباً سماه (السيف
المجلى على المحلى) في أربعة أجزاء ط بالهند ط م العزيرة بحيدر
آباد .

وورد في إحدى نسخ المحلى الخطية :

(على أن أبا محمد رحمه الله مات ولم يتمه) .

وفي نسخة أخرى : (هنا انتهى تأليف الفقيه أبي محمد وفجأة
الموت فلم يتم تفسير المحلى وبقيت منه بقية يسيرة يجب انتساخها من
الكتاب المسمى بالإبصار الذي هو هذا مختصر منه) .

ومن الكتب التي ألقت في اختصاره :

المعلق في اختصار المحلى لابن عربي الحائمي الصوفي القاهري -
كما في فهرس مؤلفاته - ومنه نسخة بتونس .

ولأبي حيان المفسر : الأنوار الأجل في اختصار المحلى .

وللذهبي : المستحلى في اختصار المحلى ، واختصره العمراني
البني .

ولمؤلف مجهول - من تلاميذ الذهبي - المورد الأحلى في اختصار
المحلى ولعله المورد الأعلى في اختصار كتاب المحلى الذي أشارت
صحيفة معهد الدراسات إلى أنه اكتشف بمطريد .

ومن الكتب التي ألقت لإتمامه كتاب أبي رافع المطبوع بآخر
المحلى .

وثمة ابن خليل .

وثمة ثمة ثالثة بعنوان (المعلقى ثمة المعلقى) وجده الشيخ محمد إبراهيم الكتاني بقائمة الكتب الموقوفة بالمسجد الأعظم بمدينة سلا .
وعني به من المعاصرين الشيخ محمد المتصر الكتاني ، فكتب عنه دراسة جيدة - وإن كانت لا تخلو من أوهام - قدم بها معجم فقه ابن حزم .
وكلف سبعة من تلاميذه طلاب الجامعة باستخراج مباحث من ثنائيا المعلقى .

ولقد كتب إلي الدكتور محمد رواس قلعجي في ١٠/١١/١٣٩٤ هـ يقول : إن الكتاني نشر ذكر ابن حزم في الديار الشامية .
وللدكتور القلعجي أيضاً عناية بالمعلقى وقد زودني - حفظه الله - بآثاره في ذلك ، وهي :

أ - كراسة في الرجال الذين جرحهم ابن حزم في المعلقى .
ب - كراسة بآراء السلف متقولة من المعلقى بالأرقام .
ولحاجي خليفة - بكشف الظنون - وهم حول هذا الكتاب إذ قال :
إنه ثلاثون مجلداً !

وأنه في الخلاف العالي في فروع الشافعية ؟ !

وتابعه على ذلك المستشرقون كبروكلمان وبالثيا .

وذكر أن ليدر الدين الغزي حاشيتين عليه .

وقد صحح هذه الأغلاط الشيخ محمد المتصر الكتاني في مقدمة معجم فقه ابن حزم فوقق للصواب سوى إنكاره وجود مختصر لابن عربي .

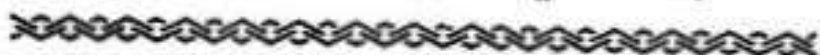
طبع المعلقى ثلاث طبعات بمصر وصور مرة واحدة وكل هذه الطبعات عالية على الطبعة المنيرة ، وبعض أجزاءه بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

ورغم أن أبا محمد مات ولم يتم تأليف المحلى فعندي أنه شرع في تأليفه في منتصف حياته العلمية ، فقد أحال في كتابه الأحكام إلى مسألة تحريم بيع الولد من كتابه المحلى^(٨) .

وربما دل على ذلك أن ابن حزم في كتابه الأحكام يلخص بعض المسائل الفرعية التي فرغ منها بكتابه المحلى كإحصائه لتناقض الفقهاء . وعرف بالمحلى تعريفاً لا جديد فيه الدكتور محمد عجاج الخطيب بكتاب له عن المراجع .

(٨) راجع الأحكام ١٨ / ٢ وفقرن بالمحلى ١٨ / ٩ .

المصدر الحادي عشر



ترتيب المدارك وتقريب المسالك
لمعرفة أعلام مذهب مالك

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى البحصي
(- ٥٤٤ هـ)

نشر دار مكتبة الحياة بيروت

قال القاضي عياض عند الحديث عن شروح الموطأ للإمام مالك .
ولأبي محمد بن حزم الظاهري كتاب في شرحه أيضاً^(١) .
وقال القاضي عند الحديث عن الباجي :

(ووجدت عند وروده بالأندلس لابن حزم الداودي ، صيناً عالياً
وظاهريات منكراً ، وكان لكلامه طلاوة ، وقد أخذت قلوب الناس ، وله
تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة
استعمالهم النظر وعدم تحققهم به ، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته ، فعلا
بذلك شأنه وسلموا الكلام له ، على اعترافهم بتخليطه ، فحادوا عن
مكالمته . فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإنقاذ والتحقيق والمعرفة
بطرق الجدول والمناظرة ما حصله في رحلته ، أمله الناس لذلك ، فجرت له
معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة ، وقد كان
رأس أهلها ، ثم لم يزل أمره في سفال فيما بعد . وقد ذكر أبو الوليد في
كتاب (الفرق) من تأليفه من مجالسه تلك ما يكتفي به من وقف
عليه^(٢) .

(١) ترتيب المدارك / ١ / ٢٠١ .

(٢) ترتيب المدارك / ١ / ٨٠٥ .

وقال القاضي عياض :

(أبو الوليد بن البارية رحمه الله من فقهاء ميوزقة من أهل هذه الطبقة المشهورين بها المتقدمين وله مع أبي محمد بن حزم الظاهري مناظرة في اتباع مالك ، تعصب فيها عليه ابن حزم حتى حمل الوالي على سجنه واستهانته . وقد ذكر خبره معه القاضي أبو الوليد الباجي في كتاب الفرق) (٣) .

التعليق على نص القاضي عياض في الترتيب

١ - صاحب هذه الترجمة هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى البحصي السبتي ولد في منتصف شعبان من سنة ٤٧٦ هـ وقدم قرطبة سنة ٥٣١ هـ في ربيع الآخر وهو شيخ ابن بشكوال قال ابن بشكوال : (وهو من أهل التنغن في العلم والذكاء واليقظة والفهم ، واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم يطل أمله بها وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخرة سنة ٥٣١ هـ فأخذ عنه بعض ما عنده) (١) .

توفي بمراكش سنة ٥٣٣ هـ .

٢ - أبو الوليد بن البارية هو الذي رد عليه ابن حزم برسالة الهاتف من بعد وهي رسالة مطبوعة .

٣ - النص الأخير من نصوص عياض يدل على صولة ابن حزم وعلو كلمته في ميوزقة في عهد واليها ابن رشيق .

(٣) ترتيب المدارك / ١ / ٨٢٦ .

(١) الصلة / ٢ / ١٣٠ .

المصدر الثاني عشر



فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة
في ضروب العلم وأنواع المعارف

لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة

الأموي الإشبيلي

(٥٠٢ - ٥٧٥ هـ)

الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ

قال ابن خثير

(جواب قصيدة نفقور هذه للشيخ الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي رضي الله عنه ، حدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرئ رحمه الله قراءة مني عليه قال : قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم شيخنا رضي الله عنه يرد على نفقور عظيم الروم لعنه الله بهذه القصيدة محتسبا في ذلك الأجر وأولها :

من المحتمي لله رب العوالم ودين رسول الله من آل هاشم
... إلى آخرها .

وهي مئة بيت وتسعة وثلاثون بيتاً^(١) .

وقال :

(رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ، تأليف أبي محمد بن حزم رحمه الله حدثني بها الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح

(١) فهرسة ابن خثير ص ١١٠ .

المقرئ رحمه الله عن أبي محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله (٢٧) .

وقال :

(فهرسة الشيخ الفقيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي المحدث رحمه الله حدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرئ رحمه الله قراءة مني عليه قال : حدثني بها أبو محمد بن حزم رحمه الله) (٢٨) .

(قصيدة ميمية لأبي محمد بن حزم رحمه الله ، أولها :

لك الحمد يا رب والشكر ثم لك الحمد ما باح بالشكر فم

حدثني بها شيخنا أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ رحمه الله قراءة مني عليه ، عن أبي محمد بن حزم رحمه الله ناظمها ، وأبياتها ثلاثة وسبعون بيتاً .

قطعة له بائية ، نظمها عند غروجه من إشبيلية أولها :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعني الغرب

وهي ثمانية أبيات أنشدنيها الشيخ أبو الحسن عباد بن سرحان رحمه الله قال أنشدني الوزير الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن العربي بالمقندية من نهر معلى من مدينة بغداد ، في ربيع الأول من سنة ٤٩١ قال : أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن حزم لنفسه عند غروجه من إشبيلية ، وحدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ رحمه الله ، عن أبي محمد بن حزم قائلها رحمه الله (٢٩) .

(٢٧) فهرسة ابن خير ص ٢٢٦ .

(٢٨) فهرسة ابن خير ص ٤٢٩ .

(٢٩) فهرسة ابن خير ص ٤١٧ - ٤١٨ .

التعليق على نص ابن خير في فهرسه

١ - صاحب هذه الترجمة هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي . ولد بإشبيلية سنة ٥٠٢ هـ وشيخه شريح بن محمد وابن العربي وهما من تلاميذ ابن حزم مات سنة ٥٧٥ هـ يوم الأربعاء في الرابع من ربيع الأول .

ترجم له ابن الأبار والضيبي والذهبي .

٢ - نفقور هو (نقفورس) إمبراطور بيزنطي ما بين (٨٠٢-٨١١ م) .

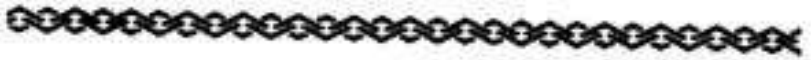
٣ - عباد هو عباد بن سرحان بن مسلم المعافري من أهل شاطبة وهو من شيوخ ابن بشكوال وقد تتلمذ للحميدي وابن العربي تلميذا ابن حزم ولد سنة ٤٦٤ هـ وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

٤ - قصيدة ابن حزم في الرد على نفقور أوردها ابن السبكي وابن كثير والدكتور إحسان عباس في كتابه سيادة قرطبة عن أصل خطي وكذلك فصبته الميمية في حكمة الوجود .

٥ - فهرسة ابن حزم لعلها برنامجها وعلها معجم شيوخه ، فتكون هذه المسميات الثلاثة لكتاب واحد ، لأن البرامج إنما هي فهارس وتراجم شيوخ ، فإن لم تكن هذه الأسماء لكتاب واحد فهي لكتابين فقط ، لأن بعض العلماء يفرد فهرسة مروياته بمؤلف ، ويفرد معجم شيوخه بمؤلف .
وبرنامج ابن حزم أورده منه أبو طالب عقيل بن عطية فقرة بكتابه (تحرير المقال)^(١) .

(١) انظر مقدمتي لكتاب مراتب الجواز للحميدي ص ٨-٩ .

المصدر الثالث عشر



أخبار وتراجم أندلسية استخرجها
الدكتور إحسان عباس

من معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي
(٤٧٨ هـ - ٥٧٦ هـ)

الطبعة الأولى ١٩٦٣ م
نشر دار الثقافة - بيروت

قال السلفي في الحديث عن أبي محمد عبدالله بن مرزوق
الظاهري :

وكانت له عناية عظيمة بتحصيل كتب أبي محمد بن حزم الظاهري
ورسائله ، وقد كتبت أنا من نسخه جملة صالحة ، وكان ظاهري المذهب
وكذلك شيخه ابن بريال ، وأبو محمد بن حزم شيخ ابن بريال .

وكنيت أستاذي به مدة إقامتي بمصر ، ويقابل ما أكتبه وأقرؤه على
الشيخ ، ثم رأيت بالإسكندرية أيضاً ، وتوفي على ما بلغني بدمشق رحمه
الله تعالى ، ومولده بسرقسطة من مدن الأندلس سنة ست وخمسين وأربع
مئة ، قال : وهي السنة التي توفي فيها أبو محمد بن حزم ، وكان مولده
سنة أربع وثمانين وثلاث مئة . قال : وأحصيت تأليفه فبلغ عدد أوراقها
ثمانين ألف ورقة في كل فن ، ومن جملتها الإيصال في شرح كتاب
الخصال أربعون مجلداً ، وما خرج من داره في صغره حتى التحق ، وكان
والده وزيراً ، وكذلك هو تركها وأقبل على العلم وإفادته^(١) .

قال ابن عبدالرزاق وأنشدني أبو الحسن علي بن الأخضر التنوخي

(١) انظر وراجم ص ٥١ - ٥٣ .

النحوي بحمص الأندلس ، قال أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
الحافظ لنفسه :

من لم ير العلم أعلى من كل شيء يصاب
فليس يفلح حتى يحشى عليه الشراب
ويعد أن أنشدني ابن عبدالرزاق هذين البيتين كتب إلي شريح بن
محمد بن شريح الرعيني من الأندلس قال : أنبأنا أبو محمد علي بن
أحمد بن حزم الظاهري لنفسه^(٢) .

التعليق على نص السلفي في السفر

صاحب هذه الترجمة هو صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن
سلفة الأصبهاني ولد سنة ٤٧٨ هـ وتوفي سنة ٥٧٦ هـ .

وهذه ترجمة مستلة من كتابه معجم السفر ، وهي من المصادر
الأساسية .

وبينا أبي محمد لم أر من أوردهما قبل السلفي ، ثم رواهما عنه
الفقفي^(١) .

وابن عبدالرزاق الذي بنقل عنه السلفي هو أبو عبدالله محمد بن
عبدالرزاق بن يوسف من حمص الأندلس ترجم له ابن مكنوم والسلفي .

ورواية شريح عن أبي محمد رواية بالإجازة ، ولعل شريحاً وجد
ديواناً جمع فيه أبو محمد شعره ، ولعله أوفى مما جمعه الحميدي على
حروف المعجم لأن الحميدي - فيما يترجح عندي - انقطعت صلته بابن
حزم منذ عام ٤٤٨ هـ .

(٢) أسرار وتراجم ص ١١٤ .

(١) أيد الرواة ٢/ ٢٢٢ .

المصدر الرابع عشر



كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم
وفقهاءهم وأدبائهم

لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال
(٤٩٤ هـ - ٥٧٨ هـ)

الناشر/ عزت العطار الحسيني سنة ١٣٧٤ هـ



قال ابن بشكوال في الصلة ج ٢ ص ٣٩٥-٣٩٦ :
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي من أهل قرطبة ،
تجول بالأندلس ، يكنى أبا محمد .

روى عن القاضي يونس بن عبدالله ، وأبي بكر حمام بن أحمد
القاضي ، وأبي محمد بن بنوش القاضي ؛ وأبي عمر بن الجصور
وغيرهم .

قال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد : كان أبو محمد بن حزم
أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في
علم اللسان ، ووفور حفظه من البلاغة ، والشعر ، والمعرفة بالسير
والأخبار ، وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل بن علي أنه اجتمع عنده بخط أبيه
من تأليفه نحو أربع مئة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

وقال أبو عبدالله الحميدي : كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث
وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفتناً في علوم جملة عاملاً
بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه قبله في الوزارة
وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جملة وتوالمف كثيرة في كل ما تحقق
به من العلوم ، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمستندات

كثيراً . وسمع سماعاً جماً ، وأول سماعه من ابن الجصور قبل الأربع مئة
ثم ذكر جملة من أسماء تواليغه ثم قال : وما رأينا مثله في ما اجتمع له من
الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين . وكان له في الآداب والشعر
نفس واسع ، وباع طويل . وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع
منه ، وشعره كثير وقد جمعناه على حروف المعجم ومنه :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا	فجائعه تبقى ولداته تفتى
إذا أمكنت فيه مرة ساعة	تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف	نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم وإثم وحسرة	وفات الذي كنا نلذ به عنا
حين لما ولي وشغل بما أتى	وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه	إذا حققت النفس لفظ بلا معنى

وله :

منأي من الدنيا علوم أبها وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنة التي تناسى رجال ذكرها في المحاضر

قال صاعد : كتب إلي أبو محمد بن حزم بخطه يقول : ولدت
بقرطبة في الجانب الشرقي من روض منية المغيرة^(١) قبل طلوع الشمس
وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر
رمضان المعظم وهو اليوم السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاث مئة
بطلع القرب .

قال صاعد : ونقلت من خط ابنه أبي رافع : أن أباه توفي رحمه الله
عشية يوم الأحد لليائتين بفتنا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة فكان
عمره رحمه الله إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً^(٢) .

(١) نسبة إلى المغيرة بن الحكم . انظر حكمة أساب العرب ص ٩٨ .

(٢) - الملة ٢/٣٩٥ - ٣٩٦ .

التعليق على نص ابن بشكوال

صاحب هذه الترجمة هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال
القرطبي وكتابه هذا وصل به كتاب ابن القرضي ثم أكمله بعد ابن الأبار في
التكملة ثم أكمل التكملة ابن عبد الملك وهو من تلاميذ شريح بن محمد
تلميذ ابن حزم .

ولد يوم الاثنين ٣/١٢/٤٩٤ هـ وتوفي في الثالث الأول من ليلة يوم
الاربعاء ٨/٨/٥٧٨ هـ .

وهذه الترجمة التي نقلها عن صاعد ليست في كتاب طبقات الأمم
فربما كان ينقل من كتب صاعد الأخرى التي لم تصل إلينا .

المصدر الخامس عشر



التنبیه علی شذوذ ابن حزم
لأبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي الجباني
- ٤٨٦ هـ

قال محمد إبراهيم الكتاني :

(كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم لمعاصره أبي الأصمغ عيسى بن سهل الأسدي الجبائي القرطبي المشاور بها ، نزيل سبتة ، وقاضي طنجة ومكناسة وقرنطة المتوفى بها سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م .

والمؤلف يندد بخصوص ابن حزم فيما خالف الحق ، وناظر الصدق من غمطه على أئمة الدين واستخفافه بأقدار العلماء الراسخين ، وقطعه عمره في تزييف دقائق علومهم وديع أقوالهم في الأصول والفروع ، وترك ما وجب عليه وعلى غيره ممن يدين بالإسلام ، من أتباعهم بإحسان ، والدعاء لهم بالرحمة والغفران .

ويذكر أن شرذمة لا دين عندها ، ولا عقل معها ولا خلاق لها مالت إلى القول بمذهبه ، ومطالعة تأليفه التي لا تفيد إلا سب من سلف ، والظعن عليهم والمعاداة لهم .

فراى التنبيه على قبح مذهبه ، وسوء معتقده للأئمة ، وقاضلي هذه الأمة وإظهاره لثلبهم في كل باب من تأليفه ، ولهجته بالاستخفاف بهم في كل ورقة من تصنيفه ، فعل من لا ينبغي الله تعالى ولا يستحي من عباده ، ولا يراعي حق سلفه .

ويذكر طرفاً من جهله فيما آورد ، واضطرابه فيما ذكر ، وتصحيفه لما نفل وسطر ، وقوله بما لم يقله من تقدم أو تأخر .

والمؤلف ينقل فصلاً من كلام ابن حزم ، قد يبلغ الورقة والورقتين ثم يعقب بالرد عليه بسيل جارف من السب الفاحش ، والقذف اللاذع البذيء ، واللعن والتكفير ، وهو يملك ثروة ضخمة جداً من هذه الألفاظ النابية ينفق منها على ابن حزم في إسراف وتبذير ، في لهجة من توترت أعصابه وفقد السيطرة عليها .

فهو مخذول ، ضال شقي ، مارق ، معطل ، جاهل ، مفتون ، وقح ، معاند ، فاسق ، كافر ملحد ، مخلط ، مستخف ، سخيف العقل ، قليل الدين ، عديم الحياء ، مفارق لجماعة المسلمين ، متلاعب بدينه ، كذاب أشمر ، أعمى البصيرة ، ناثه في مهمة الحيرة ، سابح في بحر العمى والظلمة ، ما حاول في كتبه إلا هدم الإسلام ونقض عراه ، اتباعاً لهواه .

ويقول : إن جميع ما يأتي به ويصنعه من اللغو الذي يجب الإغراض عنه والهجر الذي يجب أن لا يسمع عنه .

وهو يذكر من مؤلفات ابن حزم : (الفصل) و (الأحكام) و (التوقيف على شارع النجاة) ، و (كتاب القواعد) علو مذهبه و (المرطار) [كذا] .

ومما شنع فيه على ابن حزم تشييعاً شديداً ما ذكره في (الفصل) من إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم مما لا يحتمل التأويل ، وهي الناحية التي أشاد الدارسون قديماً وحديثاً بعبقرية ابن حزم فيها ، وسبقه إليها .

وشنع كذلك تشييعاً فظيعاً بالبرنامج الرائع الذي قدمه ابن حزم لتعليم الأطفال في كل من (مراتب العلوم) و (التوقيف على شارع النجاة) والداعي إلى الجمع في الدراسة بين العلوم الشرعية والعلوم العقلية والرياضية والأدبية .

ومما شنع فيه على ابن حزم تشنيعاً كبيراً قوله بكروية الأرض وغير ذلك مما لا يتسع المجال الآن لإيراد شيء منه هنا .

وتوجد من هذا الكتاب بقايا أوراق لا أول لها ولا آخر ، ولا صلة بينها ، في مكتبة الفرويين بفاس أوقفني عليها محافظها الزميل الأستاذ العابد الفاسي واستطعت التعرف على حقيقتها بعد دراسة طويلة .

❦ التعليق على نص أبي الأصبغ في التنبيه ❦

١ - أبو الأصبغ من مقلدة المالكية ، وله كتاب عن التوازن صورته من المغرب وهو مجرد نقول ثم قام الدكتور المحامي رشيد النعيمي بتحقيقه وهو في طريقه إلى الطبع .

٢ - سيرد في السفر الثاني - إن شاء الله - نص نقله الرعيني عن كتاب التنبيه ، وذلك النص أنموذج للتهویش الموجود هنا .

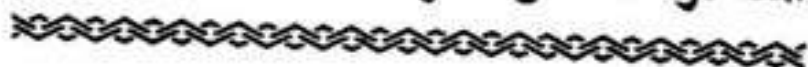
٣ - لا أرى هنا مقارضة هذه الوقاحة في التهویش ، وإنما أرجيء ذلك إلى أن ييسر لي العثور على جميع الكتاب .

وحسبك من جهل هذا الفقيه أنه ينكر على ابن حزم سبقه فيما أيده العلم الحديث من كروية الأرض .

وحسبك من جهله أنه يستخف بكتاب ابن حزم في الملل والنحل وهو أحد كتب قلائل يفخر بها التراث العربي والإسلامي في هذا العصر .

٤ - كتاب المرطار في اللهو والدعابة من تأليف ابن حزم أول من ذكره أبو الأصبغ ، وقد رأيت نصوصاً كثيرة منقولة عن ابن حزم في الجلوة كلها من باب اللهو والدعابة .

المصدر السادس عشر



بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس
علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها
ممن دخل إليها أو خرج عنها
لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي
(- ٥٩٩ هـ)

ط م روخس سنة ١٨٨٤ م بمجريط

911

11

12

13

14

15

16

17

18

هذا الكتاب استعمله مؤلفه بكلام طويل لأبي محمد بن حزم في رسالته عن فضل الأندلس وكل ما ذكرناه عن أبي محمد في جلوة الملتبس للحميدي تجده في البنية نصاً وربما وجدت تغايراً طفيفاً كخبر مبيت إبراهيم الطنبلي عند ابن حزم يرويه الحميدي عن شيوخه ابن حزم ويرويه الضبي عن شريح عن شيوخه ابن حزم ومثل هذا يزيد الخبر قوة .

على أن الضبي استدرك بعض من أغفلهم الحميدي ولم أتبع بعد تلك الزيادات وسألاحظ هذا إن شاء الله في كتابي نوادر ابن حزم .

والبنية مطبوعة في مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ هـ . . وهي كثيرة الحذف والتصحيح ثم طبعت طبعة ثانية أسوأ حقلاً .

ولو أناح الله لها مثل الدكتور إحسان عباس يحققها وينشرها لعم خيرها .

والمؤلف هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ولقد فهِمت من ومضات يسيرة عن حياته أنه كان مؤرخاً ورحالة ولقد توفي سنة ٥٩٩ هـ .

ويلاحظ أن الضبي لا يحقق نقله عن الحميدي ولهذا - على سبيل

المثال - تابع الحميدي في القول بأن ابن حزم سمع من الأصيلي والواقع أن ابن حزم أدركه في صغره ولم يسمع منه لأن أول سماع ابن حزم سنة ٤٠١ هـ والأصيلي توفي سنة ٣٩٢ هـ ، ولم أجد في أسانيد ابن حزم رواية عن الأصيلي مباشرة ، وإنما كان شيخه .

وفي أول الكتاب روى الضبي كتاب أبي محمد عن فضل الأندلس بهذا الإسناد :

« أخبرني غير واحد عن أبي الحسن شريح بن محمد عن الحافظ أبي محمد علي بن أحمد . »

قال أبو عبد الرحمن : رسالة فضل الأندلس أوردها المقري كاملة في نفع الطيب وطبعها الدكتور صلاح الدين المنجد في رسالة مستقلة عن نفع الطيب .

وذكرها الشيخ محمد إبراهيم الكتاني بعنوان :
(رسالة الميزان في التسوية بين علماء الأندلس وأهل بغداد والقيروان) .

قال أبو عبد الرحمن : لعل مصدره في هذه التسمية برنامج محمد بن عبد الملك القيسي المتتوري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ فقد ذكر الكتاني أن المتتوري ذكر ستين مؤلفاً لابن حزم .

قال أبو عبد الرحمن : ولم يتح لي بعد الاطلاع على برنامج المتتوري .

تم السفر الأول ، ويلي إن شاء الله السفر الثاني .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين .

الفهرست

اسم الموضوع	رقم الصفحة
الاستفتاح والإهداء	٥
التقديم	٧
المقدمة	١١
مصادر ترجمة ابن حزم	
التيمة للثعالبي	٢١
الطبقات لصاعد	٢٥
الإكمال لابن ماكولا	٣٩
الجدوة للحميدي	٤٣
التذكرة للحميدي	٥٥
تعليق ابن حزم الحفيد	٥٩
المطمع لابن خاقان	٦٩
الذخيرة لابن بسام	٧٥
العارضة لابن العربي	١٠٥
المواسم لابن العربي	١١٧
الترتيب لعباس	١٥٥
الفهرسة لابن خير	١٥٩

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٦٥.....	معجم السفر للسلفي
١٦٩.....	الصلة لابن بشكوال
١٧٥.....	التيه لابي الاصغ
١٨١.....	البنية للضي